الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERINENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE


MINISTERE DE LENSEIQNEMENT SUPERIEIEUR

ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

**UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA**

**وزارة التعليم العالي والبحث العِلمي**

**جامعة 8ماي 1945**

**كلية الآداب واللّغات**

**قسم اللّغة والأدب العربي**


**مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة**

**الماستر**

**تخصص**: (لسانيات تطبيقية)

# الإستِلزَامُ الحِوَاريّ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيّ الشّرِيف

# "الأربَعُونَ النَّوَوِيّة نَمُوذَجاً"


مقدمة من قبل:

الطالبة: **يسرى حــزّام.**

المشرف:

الأستاذ الدكتور: **صالح طواهري.**


**أمام اللجنة المشكلة من:**

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|---|---|---|---|
| وفــاء دبيش | أستاذ محاضِر – أ– | جامعة 8 ماي 1945 | رئيســاً |
| صالح طواهري | أستاذ التّعليم العــالي | جامعة 8 ماي 1945 | مُشرِفاً ومُقرِّراً |
| سعيدة رحــامنيّة | أستاذ محاضِر – ب– | جامعة 8 ماي 1945 | ممتحِنــاً |

السنة الجامعية: 2024/ 2025

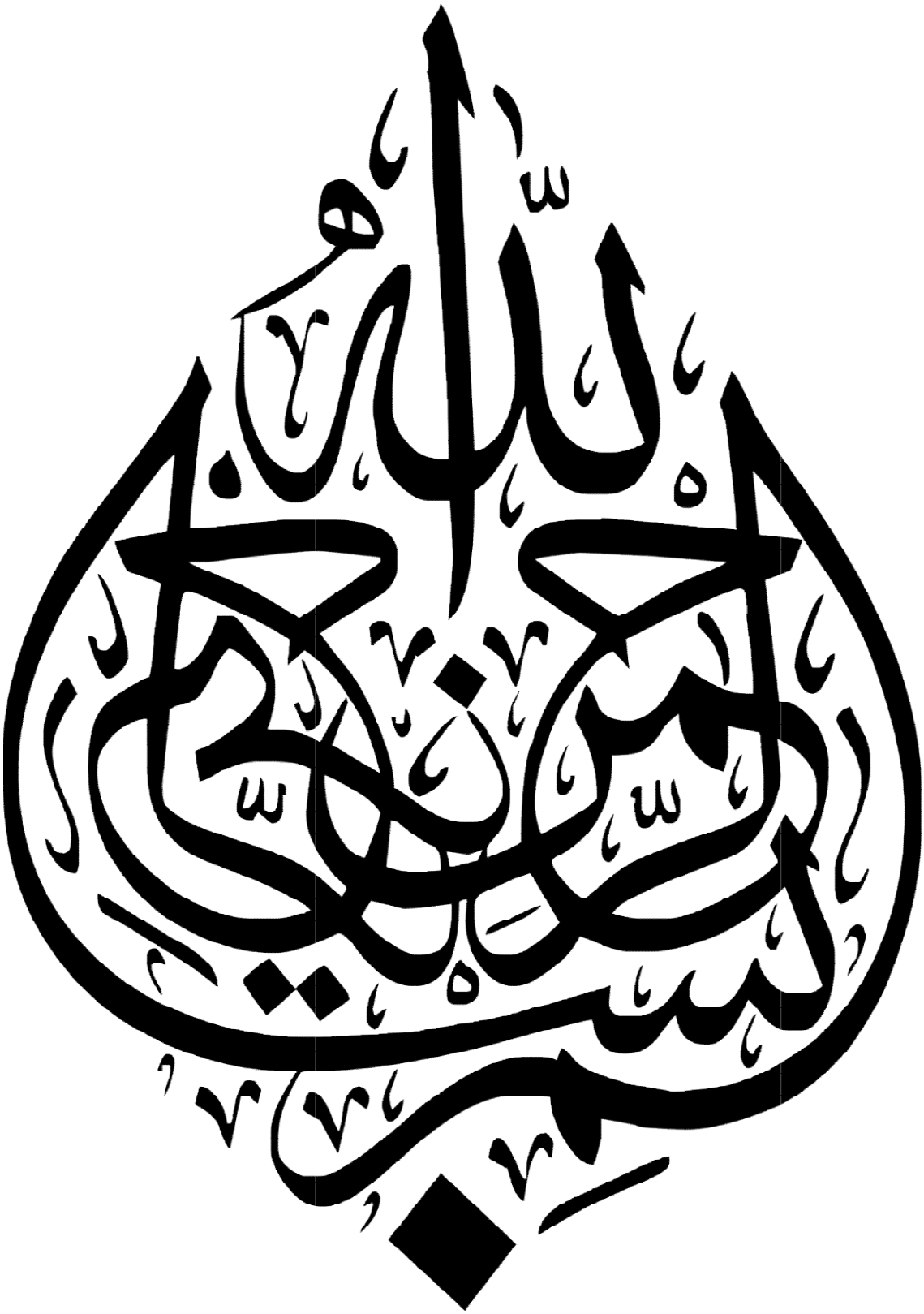

# الشكر

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى، أما بعد:

الشكر لله أولا وأخيرا على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع وعلى كل النعم التي أنعمها عليها.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل "**طواهري صالح**" على أخلاقه ورجالة صدره وحسن وإرشاده والشكر المسبق لأعضاء لجنة المناقشة.

ولايفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بكامل الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة بكلية الأدب واللغات بجامعة 8 ماي 1945 "قالمة".

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو من بعيد.

**إهداء**

إلى أعز الناس إلى قلبي إلى من رافقني في كل مراحل حياتي إلى رمز الصبر

والصحبة والكفاح....أمي الحبيبة الغالية .

إلى من رباني على حب الله والعِلم والعمل، وكان لي سراجًا أنار

درب حياتي، إلى من تعب...أبي الغالي.

إلى الشموع التي أثارت حياتي وأضحكت قلبي....

أختي العزيزة روميساء.

أختي العزيزة إيناس.

أخي العزيز علي.

إلى حبيبتي نور سين باي، وحسيبة حمادي وإلى جميع عائلتي وصديقاتي وكل منذ

ذكرهم قلبي ونسيهم قلبي سهوًا.

إلى جميع هؤلاء أهديهم ثمرة جهدي.

**حزام يسرى**

# مُقدّمة

# مُقدِّمَـــة

## مُـــقـــدّمـــة:

ارتبطت المقاربة التّداوليّـــة باستراتيجياتها وآلياتها في أكثر ممارساتها التطبيقية بالأدب العربي بشقّيه الشّعريّ والنّثريّ، باعتباره نصا تواصليا قادرا على تضمين السلالم الحجاجية والأفعال الكلامِيّة والاستِلزام الحِوارِيّ بين طياته، والتي يرتجى مِن خِلالها تجسير عملية الإقناع والتأثير الحاصل بين المرسِل والمرسل إليه ليتضح أنّهـــا طريقة من طرق التواصل، الغاية منها استمالة المُتلقِي وإقناعه والتأثير فيه، وإيصال المعاني المُضمَرة التي لا يمكن التصريح بها بشكلٍ مباشِر.

والأربعون النوويّة واحد من أهم المؤلّفات التي تجمع الأحاديث النبويّة بين دفتيها، الأحاديث التي تمثّل مباني الإسلام وقواعده وأحكامه، والمتضمّنة بالإضافة إلى هذه البراهين كوسائط حجاجية إقناعية وآليات تداوليّة، يستعملها المخاطِب لإقناع المخاطَب بتطبيق تلك الأحكام، حيث المخاطِب هنا هو الرسول عليه الصلاة والسلام، والمخاطَب هو المتلقي لأحاديث الرّسول أيا كانت صفته أو ديانته أو لغته، ومن هذه الآليات الاستِلزام الحِوارِيّ ومبادئ التعاون التي نصّ عليها "غرايس" فيه، والتي تُسهِم في توجيه المعاني الضِمنِيّة للأحاديث النبويّـــة في المدوّنة.

والحديث عن الاستِلزام الحِوارِيّ والمعاني الضِمنِيّة ومبادئ التعاون لـــ"غرايس"، يسوقنا بطريقة آليّة للحديث عن خرق هذه المبادئ لإخراج المعاني الضِمنِيّة الكامنة داخل السياق اللّغوِيّ للجملة الخبريّة أو الإنشائيّة، ومنه كان اختيارنا لموضوعنـــا الموسوم بـــ"الاستِلزام الحِوارِيّ في الحديث النبويّ الشّريف- الأربعون النوويّة"، سعيا منا لإبراز أهـــم المعاني المتضمّنة والأغراض البلاغيّة التي خرجت عنها هذه الأحاديث وعن معانيها القضويّة الظاهرة.

ولعلّ الإشكالِيَّة الرئيسية التي تطرح ضمن هذه الدِراسة هي:

– كيف ساهمت إستراتيجيّة الاستِلزام الحِوارِيّ ومبادئ التعاون عند غرايس في توجيه المعاني الضِمنِيّة وتحويل الأغراض البلاغيّة إلى أغراض مجازيّة في الأحاديث النبويّة الأربعين النوويّـــة؟

وتنبثِق عنها جُملة من التّساؤلات التي يمكن حصرها في ما يأتي:

– ما هي التّداولِيّـــة؟ وفيما تتمثّل أهم إستراتيجيّاتهـــا؟

– ما المقصود بالاستِلزام الحِوارِيّ؟ وأفعال الكلام؟

– كيف ساهمت مبادئ التعاون عند "غرايس" في تحديد المعاني الضِمنِيّة في أحاديث الأربعين النوويّة؟

أمّا عن أسباب اختيارنا للموضوع فـــقد تنوّعـــت بين ذاتيّة وموضوعيّة:

– ذاتيّـــة: تمثّلت في ميلنـــا لدِراسة الأربعين النوويّة، وخروج معانيها الظاهرة القضويّة إلى معانٍ ضِمنِيّة خفيّة، وأغراضها البلاغيّ الحقيقيّة إلى أغراض مجازيّة، وذلك بالاعتماد على مبادئ التعاون المخترقة عند "غرايس"، وإستراتيجيّة الاستِلزام الحِوارِيّ.

– موضوعيّـــة: تمثّلت في بحثنا العِلمي الموضوعي الجاد بغية الإجابة عن أسئلة جالت في أذهانّنا، فارتأينا تقصي الآليات التّداولِيّـــة ومبادئ التعاون في الاستِلزام الحِوارِيّ، وكذا دِراسة مدى مساهمة هذه المبادئ واختراقها في تحديد المعاني الضِمنِيّة والأغراض البلاغيّة المجازيّة للأحاديث النبويّة في الأربعين النوويّـــة.

وهَدفُنا من هذه الدِراسة هو تحديد أهم الاستراتيجيات الخِطابيّة والآليات التّداوليّـــة من في الأربعين النوويّة، وأهمها الاستِلزام الحِواريّ، مع إسقاطه وآلياته ومبادئه على نصوص الأحاديث النوويّة، والتي تم اختيار بعضٍ منها كنمـــاذج للدِراسة.

أما عن الدراسات السابقة التي عالجت موضوعا مقاربا لموضوعنا، فيمكن حصرها فيما يأتي:

1- مقال معنون بـــ"نظرِيّة الاستِلزام الحِواريّ –المفهوم والمبادئ-، للباحِثة الدكتورة: "ريمة كعبش"، والتي نشرته في المجلّد الأول، العدد الأول، من مجلّة الخليل في علوم اللّسان، لعام 2021م.

2- ومقال بـــعنوان "نظرِيّة الاستِلزام الحِواريّ عند بول غرايس –المفهوم والمقوِّمات-، لطالِبة الدكتوراه: "سميّة عامر"، والأستاذ الدّكتور: "سليم حمدان"، والتي نشرته في المجلّد الثاني، العدد الثالث، من مجلّة القارئ للدّراسات الأدبيّة والنقدِيّة واللغوِيّة، لعام 2019م.

وغيرها من الدّراسات التي تستخدم التّداوليّـــة منهجا لهـــا، وتدرس الاستِلزام الحِواريّ كآلية وإستراتيجيّة تداوليّة، غير أنّ المختلف بين دراسات الاستِلزام الحِواريّ هو المدوّنة التي تتنوّع بين خطابات دينيّة، خطابات أدبيّة، وسياسيّة، ومدونتنا التي تمثلت في الأحاديث النبويّة في الأربعين النوويّـــة.

وللإجابة عن الإشكاليّة ومشكلاتها المتفرعة عنها، والسير في مسارٍ مختلفٍ عن السّابقين، حاوَلنا أن نُوظِّف ما يُساعِدُنا مِن المناهِج اللّغوِيّة في عمليتيّ البحث والتّحليل، وتَجليَّة مُحتويَاتِ الدِراسة ومُتغيِّراتِها، وقد يكونُ المِنهَج الوصفيّ والمنهج الاستقرائيّ هما الأنسب للدِراسة النظرِيّة، والدِراسة التطبيقيّة على حدّ سواء؛ حتى نتمكن من مطالعة أحاديث الأربعين النوويّـــة مدوّنة الدِراسة، واستقراء مجمل الأساليب الخبريّة والإنشائيّة منها وتحديد

الأغراض البلاغيّة المجازيّة التي دلّ عليها كل حديث، والأهم تحديد مبادئ التعاون التي تمّ اختراقها في كل أسلوب، وذلك بمساعدة المنهج التّحليليّ.

وقد سطّرنا للإجابة عن هذه الإشكاليّة والأسئلة المتفرّعة عنها خطة تمثلت في مقـــدِّمة، فصلين؛ نـــظريّ وتطبيقيّ، وخـــاتمة:

تَحتوي المُقدَّمَة على تعريفٍ وتقديمٍ لِعناصِر البحثِ؛ من التّمهيد، والإشكاليّة الرئيسيّة للبحث، أسباب اختيار الموضوع، وأهميته وأهدافه، وتحتوي كذلك على الدّراسات السابقة التي تناولت موضوعنا ووجه الفارق بينها وبين دراستنا هذه.

والفَصل الأوَّل على ضبطٌ للمصطلحاتِ المفاتيحِ فيهِ؛ من ماهية التّداوليّـــة واستراتيجياتها الإقناعيّة، مفهوم الاستِلزام الحِوارِيّ وأفعال الكلام ومبادئ وأنواع كل منهما.

وخصصنا الفَصلُ الثانِيّ لدِراسة إستراتيجية الاستِلزام الحِوارِيّ في الأحاديث النبويّة للأربعين النوويّـــة للإمام النوويّ.

والخاتِمةُ كانت خلاصةٌ لأهمِّ نتائِجِ البحثِ، وإجابَةٌ عن إشكالاتِهِ.

أما فيما تعلق الأمر بالمصادر والمراجع المعتمد عليها في هذا البحث، فـــنذكر منهما:

- الأربعون النوويّـــة للإمـــام النوويّ.

- في تداوليّة الخِطاب الأدبيّ- المبادئ والإجراءات لنواري سعودي أبو زيد.

- التّداوليّـــة وتحليل الخِطاب لجميل حمداوي.

- التّداوليّات- عِلم اِستِعمال اللّغة لحافظ إسماعيلي علوي.

- اللِّسانيّات الوظيفيّة لأحمد المتوكّل.

ولا يَخلُو أيُّ بحثٍ مِن مُواجَهَةِ بَعضِ العَوائِقَ والصِّعاب؛ ومِن التي واجَهَتنَا:

- بما أن الدِراسة ترتبط باستقراء مدوّنة تتكوّن ممّا يفوق الربعين حديثاً نبويّاً، فالأمر يواجه بعض الصعوبة مِن خِلال فهم هذه الأحاديث وربطها بسياق الحال من جهة، وتحديد الأغراض البلاغيّة ومعانيها القضويّة في مقابل المجازيّة والضِمنيّة منهـــا.

وفِي الخِتامِ تمَّ هذا العَمل بحمدِ الله وحِفظِه، ومن الأستاذ المشرِف الذي يسعى دائماً لتوجيهي، فإنْ أصَبنَا فمِن اللهِ وحدَهُ وإنْ أخطَأنَا فمِن أنفُسِنَا.

## الجزء النظري: المعطيات النظرِيّة لآليات التّحليل التداولية.

**تمهيد**

**المبحث الأول: التداولية المفهوم والنشأة.**

**المبحث الثاني: الالتزام الحواري**

**المبحث الثالث: أفعال الكلام**

# الجزء النظري:المعطيات النظرِيّة لآليات التّحليل التداولية.

**تمهيد:**

اِهتمّت التّداولِيّـــة بِدِراسة اللّغة في شطرِها الاِستِعماليّ، مُركِّزة على عناصِر التَّواصُل المُختلفة ومُقوِّماتِه، ومِن هذا المُنطلق بنى الفيلسوف "بول غْرايْس" نظرِيّته المُسمّات بالاستِلزام الحِوارِيّ، التي تُركِّز على فهم السِياق والظروف المُحيطة بإنتاج الخِطاب، وهذا ما تطرّقنا إلى دراستِه في هذا الفصل؛ ماهِية الاستِلزام الحِوارِيّ، مع أبرز خصائِصِها ومُميِّزاتها بالإضافة إلى تقديم أمثلة توضيحِيّة تُبيّن العلاقة بين المعنى الحرفِيّ والمعنى المُستلزَم في الخِطاب وتحديدِ أوجه الاختِلاف.

## المبحث الأول: التّداولِيّـــة المفهوم والنشأة

### 1) مفهوم التّداولِيّـــة:

أ- **لغة:** جاءت أغلب التعريفات اللّغوِيّة في مادة دول [د،و،ل] حول معنى واحِد ألا وهو: الانتِقال. وجاء ذلك في مُعجم لِسان العَرب وقول "تداولنا الأمر: أخذناه بالدُّوَل. وقالوا دَواليْك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت تغيرت، أي لم تَبقَ على حالِها كما كانت في السّابِق، وتداولته الأيدي: أي أخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة"[1].

وجاء في مُعجم مقاييس اللّغة كلمة (دول): "الدال والواو واللام أصلان: أحدُهما يدلّ على تحوُّل شيءٍ من مكان إلى مكان، والآخر يدلّ على ضُعفٍ واِستِرخاء"[2].

"ومِن هذا الباب تداول القومُ الشّيء بينهم: إذ صار من بعضِهم إلى بعض"[3] وكلّها معانٍ تدور حول التّحوُّل (التغيُّر)؛ أي التبدُّل مِن حالٍ إلى حال وتعني كذلك الانتِقال.

إذن التّداولِيّـــة **لغةً**: من التّداول وهو التّفاعل، وكل تفاعُل يلزمه طرفان مُهِمّان في هذه العمليّة (المُتكلِّم، والمُستمِع)، إذ أنّ التّداولِيّـــة تهتم بالقصد الذي يُريد المُتكلِّم إيصاله إلى المُستمِع مِن خِلال الكلام، وكلّ تداول تُسيّره عوامل وظروف مُختلفة فتكون في حيّزه أي تُجاوِره وتُؤثّر فيه، لذا فإنّ كلمة تداوليّة جاءت في الأول مُترجمة حاملة لاسم (البرجماتية) ثم تُحوّل مسعاها إلى ما يُعرف الآن بمصطلح (النفعيّة) أو الذرائِعِيّة، نستخلص مِن خِلال ما ذكرناه أنّ التّداولِيّـــة تُركّز على البُعد السياقيّ وما له مِن تأثيرٍ على المعنى.[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ط3، إيران، 1405ه،1363م، ص252، مادة (دول).

[2]- أحمد بن فارس بن زكريا أبو حسن، معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر، ج 2، 2007، ص314، باب الدال والواو.

[3]- المرجع نفسه، ص314.

[4]- ينظر: بهاء الدين مهد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص18.

ب- **اِصطلاحاً:** "أما في الاصطلاح اللِّسانِيّ فتعني ذلك الاهتمام المُنصَبّ على مُستوى لِسانِيّ خاص يهتم بدِراسة اللّغة في علاقتها بالسياق المرجعِي لعملية التّخاطب وبالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التّواصليّة".[1]

بمعنى آخر فإنّ التّداولِيّـــة تُخصّص جهودها واِهتمامها لِمُستوى لِسانِي لُغوِيّ يعتمد على تفاعل طرفين ضِمن بِنية لغوِيّة معينة معتمدين على مبادئ تسيير العملية بحيث تقتضي تأويل الكلمات والرُّموز وحتى الإشارات التي تُوصِلُنا إلى معنى ودلالة، فإنّ في بعض الأحيان يتّجه القول إلى غير مَقصِدِه أو معناه فهذا يستوجب ضرورة حُضور التّأويل الذي مِن خِلاله نصل إلى المقصد الحقيقيّ من الكلام فهناك عوامل كثيرة توحي إلى معاني مُختلفة فالوجه له تعبيرات تُفهم مِن خِلالها معاني كثيرة يمكن تصنيفها فيما يُعرف بـــ (لغة الجسد)، التي مِن خِلالها يمكننا فهم الكثير من المعاني التي يُحدّدها السياق أو الموقف الذي يفهم فقط مِن خِلال الإيحاء، فجعلها عناصر متى أسيء اِستِعمالها أدّت إلى إبعادنا عن المعنى أو ما يعرف (بالقصد)، فكل كلمة يمكن أن يختلف معناها مِن خِلال علاقة المعنى بالمُتحدّث أو بالسياق من جهة أخرى.

ويمكن تعريفها أيضا على أنّها "دِراسة اللّغة قيد الاِستِعمال أو الاستِخدام بمعنى دِراسة اللّغة في سياقاتها الواقعيّة، لا في حدودها المُعجمية أو تراكيبِها النحويّة."[2] بمعنى هي دِراسة الكلام والجُمَل ضمن إطار اِستِعمالها ومعناها وما نقصده مِن خِلال توظيفها وعادة ما تتحدّد المعاني مِن خِلال المواقف والسياقات لكن نجدها في المعاجم والقواميس، فالمعاني في القواميس تكون تقليديّة ثابتة لها معنى (واضح) أي حرفِيّ أمّا بالنسبة للمعاني التي تحددها السياقات والمواقف فهي تختلف، إذ لا بدّ من فهم كلّ ما تعنيه الكلمات في السياقات المختلفة.

[1]- نواري سعودي أبو زيد، في التداولية الخِطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، ط1، سطيف، الجزائر، 2009، ص ص18-19.

[2]- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، مرجع سابق، ص18.

"كما ورد هذا المصطلح عند طه عبد الرحمان مُسانِدا للمعنى اللّغوِيّ وتمّ الاتفاق على وضع المفهوم عام (1970) وهو مصطلح يستحق الاهتمام باعتباره ثُنائِيّة دلالية فهو الإستِعمال والتّأثر في الوقت نفسه".[1]

تعرف التّداولِيّـــة أيضا بأنها "عِلم اِستِعمال اللّغة" فالحديث عنها يفرِض وجود علاقات مُتداخلة (مترابطة) مع قائمة من الحقول المختلفة سواء العمليّة الذهنيّة أو البِنية اللّغوِيّة فهي تُساهِم في بِناء عمليات ذهنيّة المساهمة في الفهم المقصود، فالتّداولِيّـــة تمثل حلقة تربط بين مختلف المعارف وعلى الرغم من اختلاف وتضارب وجهات نظر الباحثين حول أهمية التّداولِيّـــة ومالها في فضل الإستِعمال اللّغوِيّ، فهي تهتم بمعالجة الكلام مِن خِلال ارتباطه بالسياق، وبالتالي فهي تتناول اللّغة على أنها بحث تواصلي يهتم بالكلام المستعمل في اللّغة من أجل الوصول إلى المعنى المقصود.[2]

ويعرفها جورج يول أنّها "دِراسة كيفية إيصال أكثر ما يقال"[3] حيث يدرس المُستمِع الكلام ثم يحاول تأويله من أجل الوصول إلى المعنى الخفِيّ الذي ينبع من المُتكلِّم، فمِن خِلال الكلام المُستلزَم يمكن للمستمع أن يدرك معاني كثيرة لم يتم التصريح عنها وإنما هي جزء مما يتم إدراكه. فتداولية تعتمد على فهم المُستمِع للكلام مِن خِلال العودة إلى السياق، فاختلاف السياق يؤدي إلى اختلاف المعاني بطبيعة الحال.

ويعرفها "رودوفكارناب" أن التّداولِيّـــة قاعدة اللِّسانِيّات، ونستنتج مِن خِلال هذا القول أن التّداولِيّـــة اعتمدت على اِستِعمال اللّغة واعتمدت وجود عناصر ضرورية مرتبطة بوجود

[1]- خليفة بارش، عز الدين عماري، (المرجعية الإبستمولوجية للمصطلح التداولي مِن خِلال كتاب "التداولية عند العرب" لمسعود صحراوي، مجلة الفقري للدراسات اللّغوِيّة النظرِيّة والتطبيقية، العدد الثاني، الجزائر، 25/ 12/ 2022، ص39.

[2]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العِلماء العرب، دار التنوير، ط1، بجزائر، 142ه-2008م، ص25- 26.

[3]- جورج يول، التداولية، تر قصي العاتي، دار العربية، ط1، 2001، ص19.

عناصر أساسية وهي (المُتكلِّم، الكلام، المقام، الغرض)"[1] حيث تركز التّداولِيّـــة على اِستِعمال اللّغة وتحديد المعنى مِن خِلال السياق فالسياق هو الذي يقودنا إلى المقصود من الكلام.

## 2) نشأة التّداولِيّـــة:

"من المتعارف عليه أن الدراسات التّداولِيّـــة قد نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن 19 ميلادي، وبعدها تطورت بعد الحرب العالمية2 ومن ثم تبلورت النظرِيّة البراغماتية على يد ويليام جيمس الذي ركز على الجانب المنفعي (المعنى) وقد ربط الفكرة بأصلها (السياق)"[2].

لقد مرت التّداولِيّـــة بعدة محطات مهمة والتي تتمثل في تحولات بعدما كانت تنعت "بسلة المهملات" ثم أصبحت لها حقل من المعلومات والمعارف الجديدة فلا يوجد ما يعترضها أو يعرقل سيرها، قد حدد ربول تاريخ التّداولِيّـــة وأهم المحطات التي مرت بها، فبداية التّداولِيّـــة كانت في 1938، إلا أن التّداولِيّـــة في هذه الفترة ظلت مرتبطة بالإشارات أي أصبحت ضمن نسق محدد من المصطلحات والمعارف وأكد هاريس أن التّداولِيّـــة تركز في دراستها على ضمائر بأنواعها وكل من ظرفي الزمان والمكان وكذلك أشار إلى الدلالات التي تستدعي معناها مِن خِلال السياق أي تتجاوز اللّغة في حد ذاتها وهنا يقصد المقام الذي يجري فيه الكلام[3].

أمّا عن مرحلة الخمسينيات والستينيّات فقد كانت ذات أهمية كبرى في سنة 1955 حول فلسفة جيمس حيث ركز على الدراسات التّداولِيّـــة وما جاءت فيها من معارف.

---

[1]- محمود عكاشة، النظرِيّة البرجماتية اللسانية (التداولية)، مكتبة الآداب ط1، بالقاهرة، 2013، ص20.

[2]- جميل حمداوي، التّداولِيّات وتحليل الخِطاب، مكتبة المثقف، ط1، بالمغرب، 2015، ص11.

[3]- ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، 2016م، 1437ه، ص20 .

محصول الحديث أنّ التّداولِيّـــة في بدايتها كانت مجرد (فكرة) ثم تطورت فيما بعد فتصبح شديدة الأهمية مقارنة بما كانت عليه خاصة عند كل من سيرل وغرايس فأصبحت عِلم قائم بذاته مرتبط بالكثير من العلوم والمعارف.[1]

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ نشأة التّداولِيّـــة التي تزامنت في ظهورها مع نشأة العلوم المعرفية وهذا ما حفز على التركيز في الذكاء الاصطناعي (السياق) فمنذ بداية القرن 20 عرفت النظرِيّة السلوكية، فعالم النفس يكاد يجزم بوجود أمور غير قابلة للملاحظة كالحالات الذهنيّة مثلاً، فأجرى عالم النفس بعض الإجراءات على الحيوانات متى قامت بوظيفتها تكافئ على عملها وتعاقب في بعض الأحيان من أجل تلقينها ومن هذا المنظور توصل إلى فكرة أن نشاط حيواني أو إنساني لابد أن تكون له لغته الخاصة استناداً إلى ما يعرف بالمُثير والاستِجابة.[2]

إذن يمكن القول بأن التّداولِيّـــة ارتبطت ظهورها بالفلسفة وخاصة الفلسفة التّحليليّة وهو ركيزة فلسفة اللّغة، وقد تأثر الاتجاه الفلسفي الذي جاء به فريجة ومن معه من الفلاسفة أمثال (هاريس) "أوستن، سيرل" كل هؤلاء اتفقوا على أن إدراك الإنسان يعتمد على المقام فلكل مقام مقال فمِن خِلال المقام يمكننا فهم الكلام أو فهم القصد[3].

وفي أواخر الستينات ساوى "كارناب" بين عِلم التّداولِيّـــة والسيميائيّة كما أنه اهتم أيضا بالسياق وماله أثر في تحديد معنى الكلام.

أما في سبعينات من القرن العشرين فعِلم التّداولِيّـــة الذي درسه العديد من العِلماء فقد أغفلوا عن المعاني اللّغوِيّة و لم يولوها اهتمام الكافي فسادت في تلك الفترة دروس دي سوسير الذي

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص21.

[2]- ينظر: آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم عِلم جديد في التواصل، تر سيف الدين دغفوس، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، بلبنان، 2003، ص27 ص28.

[3]- ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوِيّ، مؤسسة حورس الدولية، ط1، 2003، ص11

يعتبر أب اللِّسانِيّات وشاعت كتابات تشومسكي كذلك، وركزوا اهتمامهم عن بعض الموضوعات الخاصة في عِلم الدلالة فكان اهتمامهم منصباً على المعنى بشكل خاص.[1]

ثم إلى جانب ما "أسفرت عنه التجارب فأنّنا نميز التّداولِيّات الأمريكية ارتباطها بالفلسفة في البداية ثم انتقالها أو تركيزها على الموقف لما له من أهمية في الخِطاب ومقاصدهم، إن هذا الكلام يدل على أهمية التفاعل بين عناصر الخِطاب إذ كان دافعا لتأسيس أو ظهور ما يعرف (بالتّداولِيّات أمريكية) التي استقرت كنموذج له علاقة بالتّركِيب والدلالة في الآن ذاته داخل الدرس السيميائيّ للعالم (لبورس)"[2].

## 2-1 تطور التّداولِيّــة:

أما عن مرحلة تطورها فكانت تعتمد على أفعال الكلام التي ظهرت مع أوستن وتطورت على يد جون سيرل وفلاسفة آخرون كان لهم الفضل في ظهور اللِّسانِيّات التّداولِيّــة التي اهتمت بالعديد من العلوم أو النظريات مثل (أفعال الكلام، الاستِلزام الحِوارِيّ، الإشارِيّات).[3]

وقد ظهر ما يخالف أو يعقب على نظرِيّة أفعال الكلام عند "أوستن" على يد أسوالدديكرووبروندنر" أما "أسوالدديكرو" فقد خرج عن حلقتهم بمبدأ يرفض الافتراض مركزا على أن اللّغة مفادها التواصل فقط فقد ذيق وظيفة اللّغة، كما تكلم "ديكرو" عن ضرورة الافتراض والذي يساهم في استمرار الكلام فالافتراض يحمل في ثناياه حقيقة لا يمكن التشكيك فيها بأي شكل من الأشكال، كما تناول "الأقوال المُستلزَمة" ويقصد بالمُستلزَمة هي المُضمَرة الخفِيّة

[1]- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوِيّ، ص13.

[2]-حافظ إسماعيل علوي، التّداولِيّات عِلم اِستِعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، ط2، الأردن، 2014، ص19.

[3]- ينظر، باديس لهويمل، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، مجلة الفجر، العدد السابع، الجزائر، 2011، ص161.

التي تفهم مِن خِلال السياق فالسياق يحدد المعنى وهذا المفهوم يخالف ما وضع أوستن حول الأفعال الكلامِيّة.[1]

ونتوصل مِن خِلال ما سبق ذكره أن الحديث عن التّداولِيّـــة يستلزم وصفا دقيقا منهجيا للغة، كما أنه هناك بعض المواضيع التي تخص التّداولِيّـــة فتطرح نفسها بقوة وهذا لمدى أهميتها فلا يمكن الاستغناء عنها، كمثل الحديث عن تداخل التّداولِيّـــة مع علوم كثيرة متعلقة بمستويات اللسانية عموما، وبعِلم الدلالة خصوصاً فتداولية تدرس اللّغة مِن خِلال السياق للتوصل إلى المعنى اللّغوِيّ كما أن التّداولِيّـــة لها علاقة بعلوم أخرى مثل السيميائيّة[2].

فالتّداولِيّـــة تركز على اللّغة وعملية التأويل لمعرفة المقصود من الكلام فهي في الغالب تستدعي معنى ضِمنِيّ يفهم من السياق من أجل تحقيق التواصل الجيد بين المخاطبين[3].

وعلى الرغم من تضارب أراء الباحثين حول التّداولِيّـــة وتساؤلاتهم عن مدى أهميتها للبحوث فهناك من يشك بوجودها وجدواها، فإن أغلبهم يؤكد أن التّداولِيّـــة هي "إيجاد القوانين الكلية للاِستِعمال اللّغوِيّ والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللّغوِيّ".[4]

ويأتي هذا التعريف في دِراسة قضِيّة اللِّسانِيّات البِنيوِيّة التي تركز على البِنية الداخلية للغة بمعزل عن ظواهر الخارجية، وفي مقابل هذا تأتي اللِّسانِيّات التّداولِيّـــة التي تتناول اللّغة واصفا إياها بأنها مكتسبات ذهنيّة تؤدي إلى الفِعل أو الإنجاز اللّفظِيّ، أما بالنسبة للتداولِيّة فقد تعلقت دراستها بالاِستِعمال اللّغة وربطها بالموقف (السياق).

---

[1]- ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوِيّ، مرجع نفسه، ص13.

[2]- ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في التداولية الخِطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، ط1، بالجزائر، ص20.

[3]- المرجع نفسه، ص20.

[4]- حافظ اسماعيل علوي، التّداولِيّات عِلم اِستِعمال اللّغة، مرجع سابق، ص32.

### 3) مبادئ التّداولِيّـــة:

تهتم التّداولِيّـــة بالعديد من المبادئ والتعريفات (المفاهيم/ من بينها "الأفعال الكلامِيّة، الافتراض المسبق، متضمنات القول، الاستِلزام الحِوارِيّ، الإشارِيّات").

### 1-3 ) الأفعال الكلامِيّة (les actes de parole)

إن المتعارف عليه عند الفلاسفة هو أن اللّغة مهمة تتمثل في أخذ الأفكار والمعلومات وبالتالي تصبح اللّغة أداة لنقل المعلومات والتعبير عن الواقع أو عن ما يوجد في الذهن، إلا أن الكثير من الفلاسفة منذ القدم لمحو إلا أن الأقوال في اللّغة لا تستعمل للإخبار بل كل الجمل ذات معنى لكن هذا لا يعني أن كل الجمل هي تقريرية إلا التي تحول معاني الصدق أو الكذبْ في ذاتها، إلا أنه ليس كل الجمل حاملة لمعنى الصدق أو الكذب ليس بضرورة فالدعاء مثلا جملة ليست صادقة ولا حتى كاذبة.[1]

"أما العِلماء فقد قسموا الكلام إلى نوعين خبري وإنشائي فجعلوا الكلام خبري خاضعا لمعيار الصدق والكذب والكلام الإنشائي غير خاضع لهذا المعيار والعِلم الذي تخصص فيه عِلماء العربية في تحليل الخِطاب انطلاقا من علاقة بالسياق هو عِلم المعاني"[2].

بما أن التّداولِيّـــة هي عِلم اِستِعمال اللّغة فإن من مهامها تناول ودِراسة الأفعال اللّغوِيّة بما أنها أفعال اجتماعية ومن هنا صنفت الدِراسة بالفرعية التّداولِيّـــة أطلق عليها اسم: نظرِيّة أفعال الكلام ثم بالنظر إلى غايات الاِستِعمال التي تتمثل في كل من (الإنجاز والتأثير).

[1]- ينظر: قدور عمران، البعد التداولية والحجاجي في الخِطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، ط1، الاردن، 2012، ص46-47.

[2]- المرجع نـــفسه، ص46.

ودال على أنّ ما سبق ذِكره أنّنا عندما نود القيام بشيء فأنّنا نعتمد على الأفعال الكلامِيّة بالدرجة الأولى لحمل المُتلقِي على إنجاز ذلك الفِعل أم تركه .[1]

وقد توصل أوستن إلى تصنيف الفِعل الكلامِيّ إلى ثلاثة أنواع متفرعة منه:

أ- **الفِعل النُّطقِيّ**: وهو الذي يعمل على التفريق (التمييز) بين المقولات الإنجازية والإخبارية مِن خِلال الاتفاق الذي يربط المقولات بالإجراءات مؤسساتية معينة .

إذن فعل الكلام معبر عنه بالقول إنجازيا كما صنفه أوستن فقد قسمه إلى ثلاثة أصناف من الفِعل (فعل القول، فعل التأثير وفعل (الإنجاز ) فعل القول هو (أن تعني بالقول) .

ففعل الكلام إذن يقتضي التّلفُّظ بالقول شيء ما ويشترط وجود قصد من كلام المتحدث من أجل التأثير في المُستمِع ويمكن أن يكون التأثّر معنويّاً وماديّاً وهذا ما يحدده الخِطاب.[2]

ب- **الأفعال الأدائية الإنجازية**: هي نوع من الأفعال التي لا نستطيع إصدار الحكم اتجاهها بالكذب أو الصدق وإنما يمكن أن يقال (أنها موفقة، غير صحيحة).

وقد أطلق عليها أوستن بالأفعال الإنجازِيّة أو الإنشائية ويفيد مفهومها بالإنجاز.[3]

ت- **الأفعال الإنجازِيّة**:"إن تحديد الأفعال الإنجازِيّة للبِنية النصية يتعلق بمعرفة خواص تركيب الكلام الاستِدلالي وبما أن معرفة خواص تراكيب الكلام الاستِدلالي جزء من معرفة

[1]-ينظر: عباس حشاني ،خطاب الحجاج والتداولية دِراسة في نتائج ابن باديس الأدبي ،عالم الكتب الحديث ، ط1،بلأردن ،2014، ص102 .

[2]- ينظر: ثروة مرسي ،في التّداوليّات الاستِدلالية ،نور المعرفة ،ط1،الأردن ، 2018 م 1439 ه، ص178.

[3]-ينظر: كاظم جاسم منصور العزاوي ، التداولية في الفكر النقدي ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ،ط1،بمصر، 2017،ص84.

خواص تركيب الكلام عامة، "شرط من +فعل مضارع مجزوم + جواب شرط فعله مضارع مجزوم )فالغرض من هذا من هذا هو الإثبات ".[1]

### 3-2- الاقتضاء:

يشكل مفهوم الاقتضاء présupposition أو ما يسمى بالافتراض المسبق هو مجال يهتم بتداخل بعض العلوم مع بعضها البعض مثل (علاقة الفلسفة بالمنطق، وعِلم الدلالة بالتّداولِيّـــة) لذلك وجدت عدة تسميات لشيء واحد ،من بين الأبحاث التي اهتمت بعرض المفهوم ورد ذلك عند (ديكورولوه) وقد قام بربط الفِعل الإنجازي مع الاقتضاء.[2]

وللتوضيح أكثر نضرب مثال كالآتي:

-"استثمر الرجل أمواله في التجارة.

هذه الجملة يمكن أن ترد بصيغة الاستفهام أو النفي.

-الاستفهام: هل استثمر الرجل أمواله في التجارة؟

-النفي: لم يستثمر الرجل أمواله في التجارة.

ونستنتج من المثال أنه يحمل معنى مستلزم ألا وهو: كان للرجل أموال".[3]

[1]- هناء حلاسة، بلاغة الحجة في خطاب الخلفاء الراشدين ،ومركز الكتاب الأكاديمي ،الأردن ، 2016،ص126،ص127.

[2]- ينظر :محمد طلحة، مبادئ تداولية،عالم الكتب الحديث، ط1،الأردن، 2014، ص117.

[3]-عيسى بربار،(البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائري- أنموذجا -)،رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب والفنون جامعة أحمد بن بلة بوهرن 1سنة 2015-2016،ص52.

### 3-3 الإشارِيّات:

يكون الخِطاب باللّغة في مستويات متنوعة، فالألفاظ جزء من اللّغة فكل كلمة لها معنى معين فهناك معاني ترتبط بالتفكير دون أن ترتبط بمدلول ثابت، أي موجودة في الذهن متجردة من الشيء العادي، فلا يمكن أن يفهم المدلول إلا مِن خِلال العودة إلى السياق الذي وجه فيه. [1]

تنقسم الإشارِيّات إلى ثلاثة أنواع فلا يمكن أن تتم عملية التحكم بالخِطاب إلا مِن خِلال الأدوات الإشارِيّة الآتية: [2]

أ) **الإشارِيّات الشخصية:** وهي الإشارِيّات المرتبطة بالمُتكلِّم والدالة عليه ودالت على المخاطب، فالذات المتلفظة تعني بالاهتمام بكل من (المرسل ) و(السياق) فهذه الذات هي محور الخِطاب الذي تتغير بتغيير المقام .

ب) **الإشارِيّات الزمانِيّة:** لا بد أن نربط كل؛ من بفعل وكذلك لابد أن نربط كل زمن بفاعل، ونعني بذلك أنه من المفروض على المخاطب أن يتذكر زمن التّلفُّظ وربطه بمكونات التّلفُّظ اللّغوِيّ.[3]

ت) **الإشارِيّات المكانية:** ويقصد بالإشارِيّات المكانية أن لابد على المرسل أن يتذكر المكان الذي جرى فيه الخِطاب وهذا ما يجعل الإشارِيّات عنصر مهم من عملية انجاز الخِطاب، فالإشارِيّات هي بمثابة البؤرة التي تحدث الكلام أو الخِطاب.[4]

---

[1]-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخِطاب مقاربة لعقوبة تداولية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص79.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص82، ص83.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص82 ص83.

[4]- المرجع نفسه، ص 84.

**3-4- الأقوال المُضمَرة:** هي تلك المعاني التي تخرج عن حدود التّركِيب اللّغوِيّ متعلقة بالسياق تختلف عن ما يحمله طرف الخِطاب، وتتمثل في المكتسبات القبلية أو ما يعرف بالمعرفة المسبقة عن الشيء فهي بمثابة تصور قبلي وتحقيقها في الحقيقة يتعلق بالسياق.

مثال هذا ابنك فالإجابة هنا تكون بنعم أو لا فهذا السؤال له إجابة واضحة لا يُوصلنا إلى المعنى الضِمنِيّ، فالواضح من السؤال لا نحتاجه، بل هذه العبارة تحمل في طياتها المعاني المخفية التي تختلف باختلاف السياق وعادة ما تشكل الملابسات نتيجة عدم إعطاء الألفاظ دلالات واضحة. [1]

[1]-ينظر: أحمد فهد صالح شاهين ، النظرِيّة التداولية تأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1،الأردن، 2015، ص20.

**علاقة التّداولِيّـــة بالعلوم الأخرى:**

ترتبط التّداولِيّات بالعديد من العلوم وهذا راجع إلى أهميتها وتشجيعها :

**4-1 علاقة التّداولِيّـــة باللِّسانِيّات:** تتعلق التّداولِيّات تعلقا وثيقا باللِّسانِيّات وراجع سبب تعلقها إلى أن كليهما يهتمان بالنشاط اللّغوِيّ، وطرق اِستِعمال الرموز اللّغوِيّة والعلامات، وكذلك اهتمام كليهما بالسياق وما ينتج عنه من كلام، وهناك العديد من الدارسين الذين يتحدثون عن التّداولِيّـــة اللسانية، وهذا ما أكده سيرل، فالتّداولِيّـــة تعمل دائما لأن تكون لصيقة اللِّسانِيّات ضمنها أو اعتبارها جزءا لا يمكن تجزئته منها، تتركز هذه التّداولِيّـــة من نقطة مهمة مفادها أن الدلالات اللّغوِيّة ترتبط بشروط اِستِعمال اللّغة وهذه الشروط مرتبطة بوجود اللّغة. [1]

مما لاشك فيه أو بالأحرى كما سبق الحديث عن موضوع التّداولِيّـــة واللِّسانِيّات أنّهما يشتركان في اهتمامهم باللّغة، غير أن لكل منهما طريقة خاصة، وهذا ما جعل أحد الفلاسفة (رادلفكارنابْ) يكاد يجزم أن التّداولِيّـــة قاعدة للسانيات، وأساسها الذي لا يمكن الاستغناء عنه؛ أي أنها حاضرة في كل نص لغويّ، ولو دققنا قليلا لرأينا أنّ اِهتمام اللِّسانِيّات منصب على بِنية اللّغة، أمّا اهتمام التّداولِيّـــة فهو منصب نحو توظيف هذه الأبعاد في الحقيقة (يعني أن التّداولِيّـــة تهتم بدِراسة اللّغة في الاِستِعمال)، وهذا ما يؤكد لنا أن التّداولِيّـــة كان لها الفضل في التأثير على اللِّسانِيّات وأخذها نحو جانب مشرق (جديد)، وتمثل هذا التجديد من انتقال اهتمامها من ثنائية الكلام واللّغة إلى ثنائية (المضمون) و(الملفوظ). [2]

**4-2-علاقة بين التّداولِيّـــة والبِنيوِيّة:** أما عن علاقة التّداولِيّـــة بالبِنيوِيّة فهما يشتركان مع بعضهما البعض في أن كليهما يختصان في دِراسة الألفاظ والمعلومات المستمدة من العالم الخارجي أو الواقع الذي يتفق عليه جماعة من الأفراد المختصين في اللّغة، وإن تشاركهما في هذه النقطة لا ينفي وجود فروق بين كليهما وتتمثل هذه الفروق في كون أن البِنيوِيّة تهتم بدِراسة الصورية

[1]-ينظر: نور الدين اجعيط، تداوليات الخِطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، ط1، بالأردن، سنة2012، ص61.

[2]-ينظر: نواري سعيودي أبو زيد، في تداولية الخِطاب الأدبي المبادئ والإجراء، مرجع سابق، ص21.

والشكلانية (أي البعد عن الحقيقة)، مما جعلها تفقد التحديد أو بما يعرف بمصطلح (الإحالة)، فاللِّسانِيّات البِنيوِيّة لا تقدم تفسيرات للظواهر، أما عن التّداولِيّـــة فهي تهتم بتفسير وتعيين (تحديد) مِن خِلال الاستناد للمجتمع وهذا ما يميز التّداولِيّـــة عن البِنيوِيّة فهي تعتمد على ترابطها بالواقع المعيش. [1]

كما توصف اللِّسانِيّات البِنيوِيّة بمصطلح (الشكلانية) وذلك لأنها تضل منغلقة على نفسها مركزة على ما يسعى للبِنية الداخلية منعزلة عن الأحداث أو الوقائع مما جعلها تفتقر إلى التعبير (التحديد) وذلك لأنها لا تفسر مثل: "لقد زادوا في قيمة الضرائب)[2].

في هذا المقال لا تقدم اللِّسانِيّات البِنيوِيّة أي تفسير للضمير الذي أُسند إليه الفِعل زاد وتعيين مصدره الذي يرجع إليه في الحقيقة (الواقع الخارجي) للغة، هذا يخالف ما جاءت به اللِّسانِيّات الوظيفية مع سيمون ديك لأن نظريته لا تعتبر بنيوية بل تأثرت بالتّداولِيّـــة فأصبحت لصيقة بها.

أمّا التّداولِيّـــة فتهتم بتفسير اعتماداً على ما يوجد في الواقع الخارجي (المحيط) هذا ما يجعل التّداولِيّـــة أفضل من البِنيوِيّة.

### 4-3- علاقة التّداولِيّـــة بالدلالة:

يمثل عِلم الدلالة فرعًا من فروع اللسان، وبذلك فإنه يشترك كل من التّداولِيّـــة وعِلم الدلالة في تناولهما لموضوع ذاته ألا وهو دِراسة المعنى داخل اللّغة فمن الضروري اهتمام عِلم الدلالة بالمعنى وكذا هو اهتمام التّداولِيّـــة بالأمر نفسه ومع كل هذا فإن العلاقة يتخللها بعض اللبس وعدم الوضوح لذلك ("فإن التمييز بين الإيسيماتيكية والبراغماتية ينطوي على ظلال رمادية

[1]-ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوِيّ، مرجع سابق، ص15.

[2]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العِلماء العرب، دار الطباعة، ط1، 2009، ص29.

في التطبيق العِلمي حيال تحليل المعنى التي تؤديه اللغات")[1] ورغم أنهما يشتركان في دِراسة الموضوع ذاته (المعنى) إلا أنهما يختلفان في أن لكل منهما طريقته الخاصة في بعض من المستويات.

وهناك من الدارسين من يقرُ بأن التّداولِيّـــة هي استمرار أو مكمل للدرس الدلالي على نحو ما صرح به (لا ترافارس)، و لم تتوضح علاقتها إلا بعد مرور محاضرات أوستن التي كان بفضلها هذا التطور في مجاليهما.

إذن هذا التداخل هو الذي عرقل عملية اتفاق الألسنيين على ضرورة عزل حدود كل مجال على حدى على اعتقاد أن عِلم الدلالة مثل التّداولِيّـــة وهو يحاول بيان المعنى المقصود من الكلمة لا يمكن أن يعزل ذلك على مقصد المُتكلِّم أو عزل المعنى عن الموقف الذي يجري فيه، فاختلاف الموقف يستدعي بضرورة وجود معنى آخر، على الرغم من ذلك إلا أن العالم (موريس) أول من انتبه إلى ضرورة زيادة فرع من المقابلة التي تُساهِم في تمييز 3مجالات.[2]

مختلفة مرتبطة باللّغة. وتتمثل هذه المجالات في ما يلي:

أ-"المجال النحوي التّركِيبي، ب-المجال الدلالي، ج-المجال التداولي".[3]

## 4-4- علاقة التّداولِيّـــة باللِّسانِيّات الاجتماعية:

تتماثل اللِّسانِيّات الاجتماعية في موضوعها وبدايتها (نشأتها) مع التّداولِيّـــة حيث نشأت نتيجة كرد على اللِّسانِيّات البِنيوِيّة التي أقصت العنصر الاجتماعي، ومدى أهميته وتأثيره على اللّغة وقررت بذلك أن تدرس اللّغة ابتدأ على أفعال الكلام.[4]

---

[1]- خليفة بو جادي، في اللِّسانِيّات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1/ بالجزائر ، 2009، ص22.

[2]- مرجع نفسه، ص23.

[3]- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخِطاب الأدبي المبادئ والاجراء، مرجع سابق، ص22.

[4]ينظر: خليفة بوجادي، في اللِّسانِيّات التداولية، مرجع سابق، ص132.

### 4-5- علاقة التّداولِيّـــة بعِلم النّفس المعرفي:

للتداولِيّة علاقات وطيدة بعلوم كثيرة، كما أنها لها علاقة وطيدة بين اللّغة وذلك عن طريق دراسات التي تم تقديمها في عِلم النّفس عامة وعِلم النّفس المعرفي خاصة، وتعمل على معالجة الكلمات وما توحي به من دلالات وتطورت مفاهيم القوة الإنجازية والتضمينات والافتراضات المسبقة، وكذلك هو الحال بنسبة لارتباط التّداولِيّـــة بعِلم اللّغة النفسي وعلاقته مع السياق فالسياق دور من التأثير على المعنى وكذلك يساعد الإنسان من التذكر المعاني ومعرفة المعنى الدقيق مِن خِلال الرجوع إلى السياق. [1]

### 4-6- علاقة التّداولِيّـــة باللِّسانِيّات التعليمية:

لقد ركزت تعليمية أو صناعة التعليم على التّداولِيّـــة أساسا لكي تبرهن أن التعليم لا يقوم إلا عن طريق اللّغة، فلا يمكن للتلميذ أن يتعِلم بعيدا عن الممارسة الفِعلية(الميدانية ) التي تسمح لتلميذ من إدْراك المعاني الكلمات والجمل في سياقها أي أن لكل مقام مقال فمعاني الألفاظ من لا تتضح إلا مِن خِلال ربطها بالسياق[2].

### 4-7- علاقة التّداولِيّـــة بعِلم الخِطاب:

وهو العِلم الذي يتفق مع التّداولِيّـــة حيث يهتمان بتحليل الحوار فينقسمان إلى مفاهيم (فلسفية) والأخرى لغوية، ونتج عن هذا التشابه (التداخل)، تطور واتساع مجالات البحث في الدرس التداولي واختلافها أن صار من الصعب وضع مفهوم لها وقد استطاع عدد معتبر من العِلماء والباحثين أن قدموا تعريفات متنوعة حول التّداولِيّـــة وأن ليس لها تعريف سالم في المأخذ

[1]- ينظر: خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللّغوِيّ، ، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016، ص38.
[2]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللِّسانِيّات التداولية، مرجع سابق، ص133.

وقد تخالف بعضها عن بعض، وعلى رغم من ذلك الشذوذ إلاّ أنه كان سببا إلى الحصول على نوع من الأسس التي تعتمد عليها التّداولِيّـــة فهو لا يعدُّ تعريفا شاملاً جاملاً لمجالاتها. [1]

## 5- أهمية التّداولِيّـــة:

لا بدّ أن الدرس التداولي يدرس اللّغة في منحى التواصل وليس بمعزل عنه لأن اللّغة لا تكون من دون سياق فالسياق هو الذي يحدد مفهومها الحقيقي، فيما أنّ الكلام يحدث داخل سياق فمن المهم الرجوع إلى السياق من أجل فهم المقصود من الكلام، فلا بد أن يكون الكل مقام مقال، وكذلك لا بدّ للسامع الرجوع إلى السياق وتحليل الكلام وبالتالي فهم المقصود وهذا ما يعرف (بتحليل الكلام في الذهن) وهذا لا يعتبر أمرا سهلاً فهو يتطلب الدقّة والتركيز ولذلك يعتبر (كارنب أنّ التّداولِيّـــة هي القاعدة اللّـــسانية لتقاطعها في الكثير من المعلومات والمسائل المهمّة. [2]

تعد التّداولِيّـــة درسا لسانيا ومعرفيا مِن خِلال الحقبة الزمنية الأخيرة رغم ما تعرضت له من انتقادات حيث أطلق عليها اسم (سلّة المهملات) وذلك لمدى احتوائها على كلّ القضايا المربكة (الحرجة) ورغم الانتقادات التي وجهت لها وهذا لا ينفي مدى أهميتها وحصولها على مكانة بارزة ومن الدلائل المؤكدة على هذا تزايد الندوات والبحوث والدّراسات...، التي اتخذت التّداولِيّـــة شأن لها ويمكن إيضاح ذلك مِن خِلال تطوّر الدّراسات بمخلف أنواعها(النحوية والصوتية والعجمية،...). [3]

[1]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، دار المعرفة، ط1، مصر، 2002، ص11.

[2]-ينظر: خلف اللّه بن علي، (التداولية مقدمة عامة)، مجلّة(اتّحاد الجامعات العربية للأدب، العدد1، الجزائر، 2017، ص226.

[3]-ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص22.

كما تتجلّى أهميتها أيضا في كونها تعتمد على دمج المستويات اللّغوِيّة المتنوعة التي تهدف جميعها إلى دِراسة اللّغة أثناء الاِستِعمال أي أنّها تركّز على السياق وَبالدّرجة الأولى، فتجعل للمرسل يرتبط بمقام. [1]

كما أن أهمية التّداولِيّـــة تتحدد مِن خِلال أنها مشروع موسع في اللّسانِيّات النصية تختص بدِراسة الخِطاب واهتماماته النصية: "التضمين المحادثة المحاججة، وذلك لدِراسة التواصل بين المرسل (المُتكلِّم) للمرسل إليه (المُستمِع)، بدءا من الكلام وما يقصده من معنى محدد يتم تخصيص معناه مِن خِلال السّياق". [2]

ومنه فإن التّداولِيّـــة عِلم حديث للتواصل البشري يتناول الظواهر اللّغوِيّة في مجال تطبيقها أي اِستِعمالها كما أنها تتعرف على إمكانية الإنسانية للتواصل في مجال الفهم،كما أن لها الفضل في الكشف عن المعنى المقامي أي أنه لكل مقام مقال، كما أن لها دور في تسهيل المُتلقِي في استيعاب الخِطاب وإدراك معناه. [3]

فالتّداولِيّـــة إذن تتجلى أهميتها في محاولتها حلّ المشاكل والإجابة عن الإشكاليات الكثيرة التي تعترض النصوص المختلفة فإنَّ اتّساع مجالها جعل منها درساً متنوعاً متجدد باستمرار التي يستقي منها الدارسون أبحاثهم ويتمكنون مِن خِلالها للوصول إلى نتائج مبهرة وما كانت هذه النتائج أن تظهر لولا وجود اللّسانِيّات التّداولِيّـــة ومدى اهتمامها (بالمعنى).[4]

[1]-ينظر: باديس لهويمل، (التداولية والبلاغة العربية)، مجلّة المخبر، العدد(7)، الجزائر، 2011، ص164.

[2]- خليفة بوجادي، في اللّسانِيّات التداولية في محالة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة، ط1، الجزائر، 2009، ص135.

[3]-ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرِيّة التداولية، مرجع سابق، ص01.

[4]- ينظر: باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، 2014، مرجع سابق، ص41.

ومِن خِلال ما سبق ذكره نستنتج أن "اللِّسانِيّات التّداولِيّـــة في تجاوز النظر اللّغوِيّ فيها مستوى الجملة إلى النص والمعطيات السياقية والمقامية التي جعلته يرد بتلك الصورة، ضمانا للفهم والإفهام"[1].

[1]- باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص42.

**المبحث الثاني: الاستِلزام الحِوارِيّ.**

**1) مفهوم الاستِلزام الحِوارِيّ**:نلحظ أن الاستِلزام الحِوارِيّ يرتكز على مصطلحين هما الاستلزام والحوار وسنعرف كل منهما.

**أ) الاستلزام في اللّغة**: "لزم: اللام والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائما: يقال: لزمه الشيء يَلْزَمُهُ، واللزام: العذاب الملازم للكفى".[1]

**ب) الحوار في اللّغة**:"حور، الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حَورًا ومحارا ومحاورة وحؤورًا: رجع عنه وإليه". [2]

"الحَوْرُ: هو الرجوع. والمحورة، مراجعة النُّطق وتحاوروا:أي تراجعوا الكلام بينهم".[3] عليه فإن هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الحوار يكون بين طرفين وذلك عن طريق الأخذ والعطاء بين الطرفين مِن خِلال الكلام.

**ت)اصطلاحا:**

تعني كلمة الحوار تبادل الكلام بين الأفراد وذلك بالأخذ والعطاء في ما بينهم حول أراءهم وانشغالاتهم وغالبا ما تدعو إلى دفع الفِعل إلى الأمام يشمل الجميع في إبراز آرائهم، وتتمثل استجابتهم وفي الانفعالات (الإجابة السريعة) وكل الحديث الذي يدور بين المتحاورين.[4]

---

[1]- أبــو الحُسين بن فارس بن زكريا الرّازي، معجم مقاييس اللّغة، دار الكتب العِلمية، ط1، لبنان، 1460ه-1999م، ط2ن ص475ن باب اللام والزاء.

[2]-أبن منظوّر، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ط3، ايران، 1405ه-1984، م4، ص217، مادة(ح، و، ر).

[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، (د. ط)، بالقاهرة، 1429ه/ 2008م، ص319.

[4]- ينظر: ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين 1986م، ص148 ص149.

ويعرف أيضا: هو معاودة الكلام ومراجعته وتناوله بين شخصين، وعرفه بعضهم على أنه (نوع من الكلام بين فردين، يكون فيه تبادل الكلام بأسلوب متساوي فلا يتكلم أحدهما دون الآخر، وعادة ما يمتاز بالهدوء والبعد عن الشجار والغضب، وهو ضرب من الكلام الذي يتميز عن غيره وذلك لأنه يعتبر من الأدب الرفيع.[1]

يعرف الاستِلزام الحِوارِيّ بأنه أحد أبرز العوامل الأساسية في الدرس التداولي فهو موضوع البحث فيه حيث أنه أبعدها عن الغموض والالتباس بمواضيع الدرس الدلالي وبالرغم من هذا فليس له بديل عن ما يتناوله البحث التداولي، إذ ترجع نشأة البحث إلى جهود غرايس بمحاضراته وهو من بين فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دِراسة اللّغة.[2]

"لقد كانت نقطة البدء عند غرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بينما قال WHAT IS SAID وما يقصد WHAT IS MENT فما يقال وهو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللّفظِيّة FACE VALUS وما يقصد هو ما يريد المُتكلِّم أن يبلغه. للسامعين نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصلوا إلى مراد المُتكلِّم "[3].

ويقصد غرايس من قوله إنّ الناس في حواراتهم قد يقولون كلام معبر عن ما يريدون إيصاله وقد يقولون شيء ويقصدون به شيء أكثر من كلامهم وهذا ما يعرف بالقول من معنى متضمن أي ممكن استنتاج الكلام المقصود مِن خِلال السياق، فدلالات الألفاظ تختلف باختلاف السياق.

إنّ الاستِلزام الحِوارِيّ ليس تبليغ السامع بالكلام العادي وإنّما يجعل معنى ضِمنِيّ يتحقق بالتعاون بين المُتكلِّم والسامع.

---

[1]- ينظر: يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط1، سعودية، 1414ه، -1994م، ص33.

[2]-ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، مرجع سابق، ص33 .

[3]- المرجع نفسه، ص34.

وهكذا تتضح المعاني (المعاني الضِمنِيّة) بأنها جوانب مقاصدية فهي في الأغلب تفهم مِن خِلال توحيد السياق المقامي بين المخاطِب والمخاطَب أي أنهما ينتميان إلى سياق مقامي واحد، وبالتالي فإن المخاطَب يفهم كلام المخاطِب بطريقة مباشرة. [1]

"قد تؤدي الاستلزامات الحوارية إلى أخطاء أو سوء فهم وتكمن نظرِيّة غرايس في الآن نفسه في تفسير نجاح التواصل (خصوصا التواصل الضِمنِيّ) أو إخفاقه "[2] وقد يخفق الفهم في بعض الأحيان نتيجة عدم إدراك السامع لكلام المُتكلِّم، هنا يبطل الاستِلزام الحِوارِيّ الذي وصلت إليه العملية الاستِدلالية، ومن سيمات الاستلزامات الحوارية تعرضها للبطلان ،ويحدث هذا نتيجة سوء عملية التواصل التي تقوم بين المُتكلِّم والمُستمِع .

إذن "الاستلزام حواري ينتج في مقام الذي تصبح فيه الجملة حاملة لمعنى أخر غير المعنى الحقيقي"[3] إذ لا بد من وجود مبدأ التعاون الذي من شأنه أن يحدث حوار بين المُتكلِّم والمخاطب متطلب التعاون فيما بينهما من أجل الوصول إلى المعنى الذي يراد به تحقيقه.

ركزت أبحاث بول غرايس الكثيرة على التوسع في مجالات العمليات الذهنيّة والتي تمكن الفرد من تأويل الملفوظات بين المتخاطبين في لعملية التحاورية فالأهم من عملية التواصل بين المخاطبين هي فهم المقصود الضِمنِيّ الذي يراد إيصاله للمخاطب ويتحقق ذلك مِن خِلال قواعد تسير عملية التواصل وعلى أساس هذا يتوجه الكلام إلى صوب صحيح بعد العديد من الاستلزامات التي لابد من الوصول إليها، مِن خِلال التأويل القائمة على عناصر أساسية لا بد من وجودها: **معنى الجملة، السياق،** وهذا كله يحدث ما يسمى بمبدأ التعاون ففهم المقصود يكون مِن خِلال التأويل أثناء عملية التحاور فهم لا يعتمد دائما على معنى صريح بل في أغلب الأحيان يعتمد على المعنى

[1]-ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوِيّ، المرجع سابق، ص80.

[2]- ان ربون جاك موشلار، تر،سيف الدين دغفوس،محمد الشيباني، التداولية اليوم عِلم جديد في التواصل ، ط1 2003 ص63.

[3]- حسن خميس الملخ، التداولية ظلال الفهم وأفاقه، عالم الكتب الحديث، ط1 ،الأردن ، 2015، ص14.

الضِمنِيّ (مستلزم) فالفرق يتمثل في أن الدلالة الطبيعية هي المتعارف عليها في اللّغة عكس الدلالة المُستلزَمة (الضِمنِيّة) التي تحتاج إلى تأويل أو العودة إلى السياق من أجل معرفة المقصود من الكلام.[1]

يُعرف الاستِلزام الحِوارِيّ من أهم المفاهيم التي ترتكز عليها اللِّسانِيّات التّداولِيّـــة وهو أمر مرتبط بالعديد من اللغات الطبيعية المتعلقة بالإنسان إذ إن الحوار مرتبط بتواصل بين شخصين كل واحد منهما يود إيصال معلومة للآخر مِن خِلال اِستِعمال الألفاظ فظاهرة الاستِلزام الحِوارِيّ تشكل نوع من التواصل وغالبا ما يحمل المعنى الضِمنِيّ هو المقصود من الكلام إذ إن الظاهر ليس هو الغرض من الكلام ذاك أن الاستلزام يفرض على المُستمِع تأويل الكلام المسموع من أجل فهم المقصود. فغالبا ما يحمل الاستِلزام الحِوارِيّ معنيين أحدهما ظاهري (المعنى الأصلي المتعارف عليه) والآخر مستلزم أي ضِمنِيّ يفهم مِن خِلال السياق.[2]

[1]- ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص99 ص100.

[2]- ينظر، ريمة كعبش، (نظرِيّة الاستِلزام الحِوارِيّ المفهوم والمبادئ، مجلة الخليل في علوم الانسان، المجلد1، 1 سبتمبر 2021، أم البواقي، الجزائر، ص61.

**مخطط تشجيري موضح حول المعنى الصريح والمعنى الضِمنِيّ:**[1]

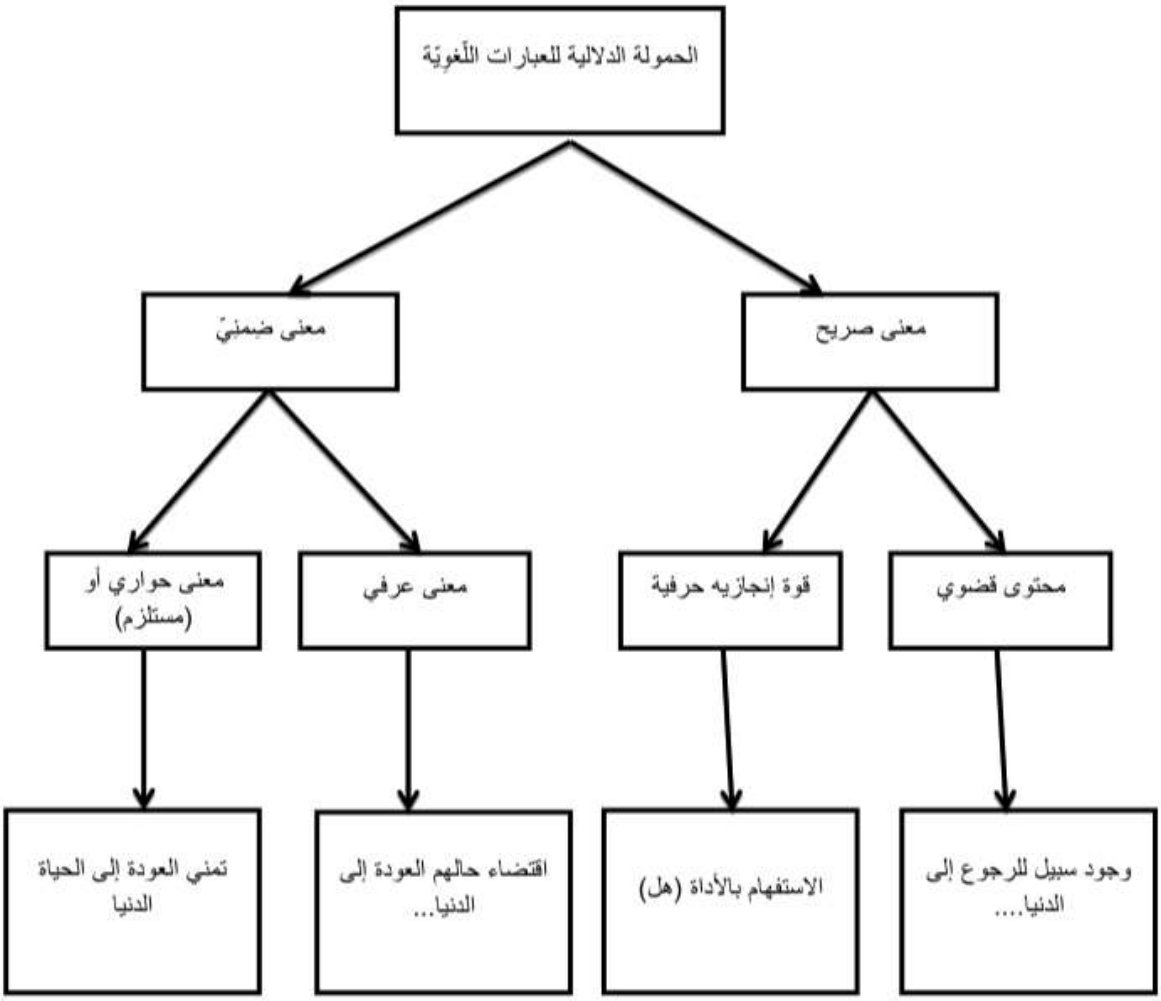


- يؤكد غرايس أن كل حوار يقوم على مبدأ خاص به يعتمد عليه كل المتحاورين إذ أن إسهامه في الحوار وهو ما يطلق عليه بمبدأ التعاون فهو سبب وجود الاستِلزام الحِوارِيّ وذلك مِن خِلال خرق أو إسقاط لإحدى قواعد المبدأ التعاون، وهو مبدأ الذي يحقق التواصل فمِن خِلال إسقاط أحد أجزائه يقودنا إلى ما يسمى بالاستِلزام الحِوارِيّ وغالبا ما يقودنا الاستلزام إلى معنى صريح ظاهر وهو الغير مقصود من الكلام، فالمعنى المقصود في

[1]– سليم حمدان، الاستِلزام الحِوارِيّ عند بول غرايس، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللّغوِيّة، عدد المجلة 3، 2019، ص25.

الحوار يكون ضِمنِيّا (مستلزما) يفهم مِن خِلال التأويل أو الرجوع إلى السياق لمعرفة المقصود.[1]

**2) مبدأ التعاون وقواعده.**

**2-1- قواعد مبدأ التعاون الأربعة.**

"يعتمد الاستِلزام الحِوارِيّ في إنتاجه على خرق أحد المبادئ والذي يعرف باسم (مبدأ التعاون الحواري) عند غرايس "[2]يعني أن بهذه المبادئ يتم تعاون الطرفين (المخاطب والمُتلقِي) على إنتاج حوار معين إلا أن الحقيقة تخالف المبادئ فعادة ما يتم خرق أحد مبادئه عن طريق المخاطب فينتج عن هذا الخرق معنى خفي لا يمكن فهمه من الكلمات المستعملة إلا أن طريق التأويل أو العودة إلى السياقات التي تدل على المعنى الحقيقي.

كما أن "الاستِلزام الحِوارِيّ فهو متغير بتغير المقامات وبتغير السياقات التي وضع فيها وهذا ما شغل غرايس وآثار اهتماماته حول أنه كيف من الممكن أن يقول المُتكلِّم شيء وهو يقصد به شيء آخر خلاف ذلك الكلام؟ ثم كيف من الممكن أن يعرف المخاطب قصد المُتكلِّم؟"[3] وقد وجد حلا لهذا الإشكال؛ أي ما يعرف بمبدأ التعاون والذي يندرج ضمنه عناصر فرعية.

إذن "مضمون هذا المبدأ هو أن المُتكلِّم والمخاطب مطالبان بالتعاون معا من أجل إنتاج حوار لغوي متماسك ويندرج تحت هذا المبدأ قواعد الحوار الأربعة التي لا يمكن الاستغناء عنها".[4]

وهناك أربعة مبادئ نذكرها على النحو التالي:[5]

---

[1]- ينظر: حافظ إسماعيل علوي، التّداولِيّات، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2011، ص25.

[2]- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوِيّ، مرجع سابق، ص81.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، مرجع سابق، ص33 ص34.

[4]- حسن خميس الملخ، التداولية ظلال الفهم وآفاقه، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2015، ص14.

[5]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، مرجع سابق، ص34.

1-1) مبدأ الكم quntity: أن يكون تفاعلك في الحوار بالقدر الذي يحتاجه دون أن يزيد عليه.

1-1) مبدأ الكيف quality: لا تقل أن ما تعتقده غير صحيح (لا تقل ما ليس عندك دليل عليه).

1-3) مبدأ المناسبة yelevence: اجعل كلامك متعلق بالموضوع أي لا يتجاوز الموضوع إلى أبعاد أخرى.

1-4) مبدأ الطريقة manmer: يجب تجنب الغموض واللُبس، أي اِستِعمال كلام واضح ومرتب.

**3) خرق المبادئ:**

**3-1- خرق مبدأ الكم:** يكون الخرق إمّا بزيادة أو بنقصان عندما يتبين المتعِلم بكلامه إلى مسائل لا تخص الكلام المذكور.

"مثال: حوار بين الأم والابن.

أ- هل غسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

ب- غسلت"[1].

هنا تم خرق لمبدأ الكم حيث أن الطفل أجاب عن سؤال وترك الآخر أي جاءت إجابته غير كافية من السؤال المطروح أي تفهم الأم مِن خِلال ذلك أنه لم يقم بما أمرته به. فهو هنا لم يرد الإجابة بنعم لكي لا يوهم الأم بأنه قام بالفِعل وذلك لكي لا يشمل قوله شيء لم يفعله.

**3-2- خرق مبدأ الكيف.**

"مثال: في حوار بين التلميذ (أ) والأستاذ (ب).

[1]- حافظ إسماعيليّ علوي، التّداوليّات عِلم اِستِعمال اللّغة، مرجع سابق، 197.

أ- طهران في تركيا أليس كذلك يا أستاذ؟

ب- طبعا، ولندن في أمريكا" [1]!

وهنا قام الأستاذ بتجاوز المبدأ أو بالتالي خرقه لأنه من المفروض أن يقول إلا شيء الصحيح ولا يقول غير ذلك. وقد تجاوز الأستاذ هذا المبدأ ليبين للتلميذ على أنه على خطأ. فالتلميذ مِن خِلال فعل الأستاذ يتمكن من الوصول إلى الصواب لأنه يدرك أن لندن لا علاقة لها بأمريكا فيأتي القول مستلزما مِن خِلال تعبير الأستاذ عكس ما يقوله ليتبين للتلميذ بأنه غير صحيح في تفكيره.

**3-3 خرق مبدأ المناسبة:** ويظهر ذلك في الحوار الآتي:

أ- "ألا تعتقد يا صاحبي أن فلاناً عجوز؟

ب- (باضطراب) الطقس جميل جداً اليوم أليس كذلك؟"[2]

يعني هذا أن كلام (أ) فيه نوع من السهو وقد يقتضي جواب (أ) جذب الانتباه إلى وجود ابن أخ فلان مثلا. (فبهذه الطريقة يستدعي الصمت وتغيير الكلام بسبب ذلك الشخص المتواجد معهم.

إذن مبدأ المناسبة يعتمد على أن يكون الكلام متعلق بالموضوع وهنا نلاحظ خروج (أ) عن الموضوع وبالتالي يستدعي المعنى المُستلزَم مِن خِلال خرق مبدأ المناسبة.

**3-4 خرق قاعدة الطريقة:**

هذا المبدأ ناتِجٌ عن وجود غموض ولَبْس ونجد هذا مثلا في " رواية عن الحجاج أنه قال لرجل هذا الخوارج: "أجمعت القرآن؟ قال: "أمتفرقا كان فأجمعه" قال: أتقرأ ظاهرا؟ قال: بل أقرأه

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، مرجع سابق، ص36 ص37.

[2]- عصام محمد ناصر العصام، ظاهرة الاستِلزام الحِوارِيّ في جواب الاستفهام في الحديث النبوي، مجلة الثقافة والتنمية، العدد الستون، القاهرة، سبتمبر 2012م، ص65.

وأنا أنظر إليه قال: أتحفظه؟ قال: أخشيت فراره فأحفظه"[1]. إذن نلاحظ مِن خِلال المثال أنه في هذا المبدأ لا بد من الابتعاد عن اللُبس ولا بد من اِستِعمال الكلام الواضح الصريح وإلا استدعى ذلك خرق مبدأ الطريقة وبالتالي يكون المعنى مستلزمًا أي خفيًا (ضِمنِيّا).

وقد بين غرايس أن الهدف المرجو من هذه المسلمات تتمثل في تواصل فعالية عالية للتبادل الكلامي (المُتكلِّم، المُستمِع) دون أن يلغي ذلك الحدث عن الغايات، كأن يؤثّر المُتكلِّم في الآخرين ويستهدف انشغالاتهم وميولهم.

أما ظاهرة الاستِلزام الحِوارِيّ فتنتج عن طريق خرق المُتكلِّم لأحد قواعد المبدأ التعاوني فيخرج المُتكلِّم من معنى صريح إلى معنى مستلزم (ضِمنِيّ) والذي يفهم عن طريق التأويل والسياق فتغير السياق يأتي إلى تغير المعنى للكلمات.[2]

يجدُرْ الإشارة إلا أن "مبدأ الكم له اسم آخر ألا وهو الكمية، أما عن مبدأ الكيف فيسمى بالنوعية ويسمى مبدأ المناسبة كذلك بمبدأ الورود أو الملائمة أو الصلة، في حين يسمى مبدأ الطريقة بمبدأ الكيفية وكذا الأسلوب"[3].

**- مخطط توضيحي عن المبادئ المتفرعة عن مبدأ التعاون.[4]**

[1]- عبد القادر البار، الاستِلزام الحِوارِيّ وديناميكية التخاطب في مفهوم غرايس، مجلة مقاليد، العدد 14، جوان 2018، بالجزائر، ص123.

[2]- ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص103.

[3]- محمد بولخطوط، تجليات الالتزام الحواري في قصص "جميلة زنير"، مجلة رؤى فكرية، العدد08، أوت 2018، ص115.

[4]- حجر نورما وحيدة، الاستِلزام الحِوارِيّ في سورة البقرة في القرآن الكريم دِراسة تحليلية وصفية التداولية، رسالة الماجستير، منشورة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2010، ص43.

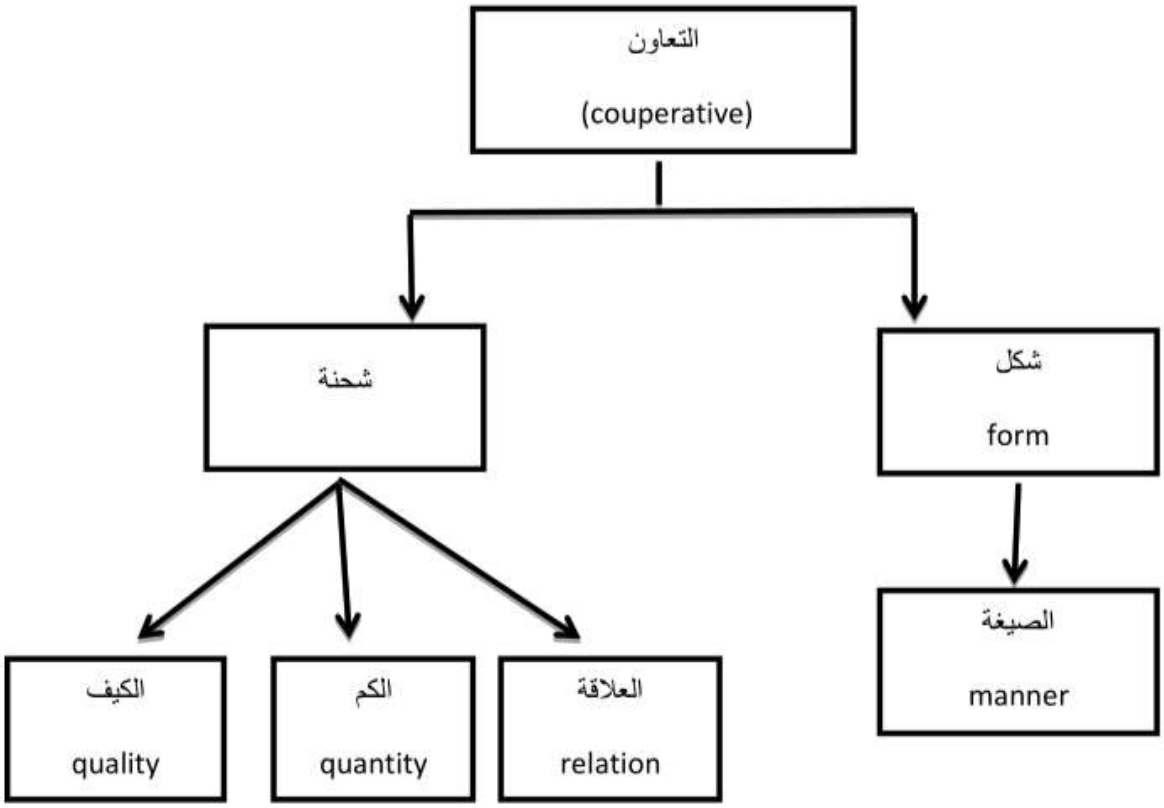


إذن"الاستِلزام الحِواريّ يتشكل بمجرد خرق أو تجاوز أحد القواعد الأساسية لمبدأ التعاون وهي أربعة ومن ثمة إن ظاهرة الاستلزام تهتم بالمعني الخفِيّ أكثر من المعنى الحرفِيّ".[1]

ولعل المثال الذي ساقه غرايس يوضح ذلك:

- شخصان يتحدثان عن شخص يعمل معهم ويطلق عليهم اسم (س) و (ص) يسأل (س) (ص) عن صديق لهما يشتغل في البنك. فيخبره ص قائلا "إنه لا يزال يعمل في البنك ذاته ولكنه لم يدخل السجن بعد"[2] .

إذن هذه العبارة لها معنيان الأول حرفي ظاهرة وليس هو المطلوب والمعنى الثاني خفي أي مستلزم يفهم مِن خِلال الكلام أو السياق.

[1]- حافظ إسماعيل علوي، التّداولِيّات عِلم اِستِعمال اللّغة، مرجع سابق، ص109.
[2]- المرجع نفسه، 110.

المعنى الأول: بقاء الصديق في العمل و لم يدخل السجن والمعنى الثاني يعني أن الصديق لص.

وهنا تم خرق أحد القواعد الخاصة بمبدأ التعاون ألا وهي قاعدة الورود فورد المعنى مستلزما بطبعه.

- "إذن يدرك (ص) أن (س) متمكن من الوصول إلى المعنى المُستلزَم مِن خِلال المقام انطلاقا من المعنى الصريح (المعنى الحرفِيّ)".[1]
- " ويقسم غرايس هذا الضرب من الدلالة في تصنيف عام للمعاني التي يمكن أن تدل عليها العبارات اللّغوِيّة".[2]

حيث تنقسم المعاني إلى معاني حرفية (صريحة) ومعاني مستلزمة (ضِمنِيّة):[3]

- **المعاني الصريحة:** وتسمى أيضا بالقوة الإنجازية الحرفِيّة أي لها معنى مباشر يعرفه القارئ منذ الوهلة الأولى ويكون مؤشر لها في الجملة مِن خِلال الاستفهام والأمر والإخبار.
- **المعاني الضِمنِيّة:** وهي بدورها تنقسم إلى معاني (حرفية) ومعاني (حوارية) تعد المعاني الحرفِيّة متلاصِقة مع الجملة أي لا تتغير بل هي ثابتة في المعنى لترابطها بالجملة فهي التي تجعلها غير متغيرة. أما بالنسبة للمعنى الحواري فهو متغير بما يفرضه المقام من تغيرات.

أما عن المعاني الضِمنِيّة فهي تعرف مِن خِلال الرجوع إلى السياق فقط ويسميها غرايس (بالاستلزامات الحوارية الخاصة) أي ذات الطابع المتعلق بالجملة والذي يجعل منها ثابتة. والأخر يطلق عليها اسم (الاستلزامات الحوارية المعممة) وأطلق عليها هذا الاسم لتغيرها بتغيير السياق.

[1]- المرجع نفسه، ص110.

[2]- أحمد المتوكل، اللِّسانِيّات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2010، ص28.

[3]- المرجع نفسه، ص28.

- ويمكن تسهيل التعرف على تصنيف غرايس بالرسم الموضح:[1]

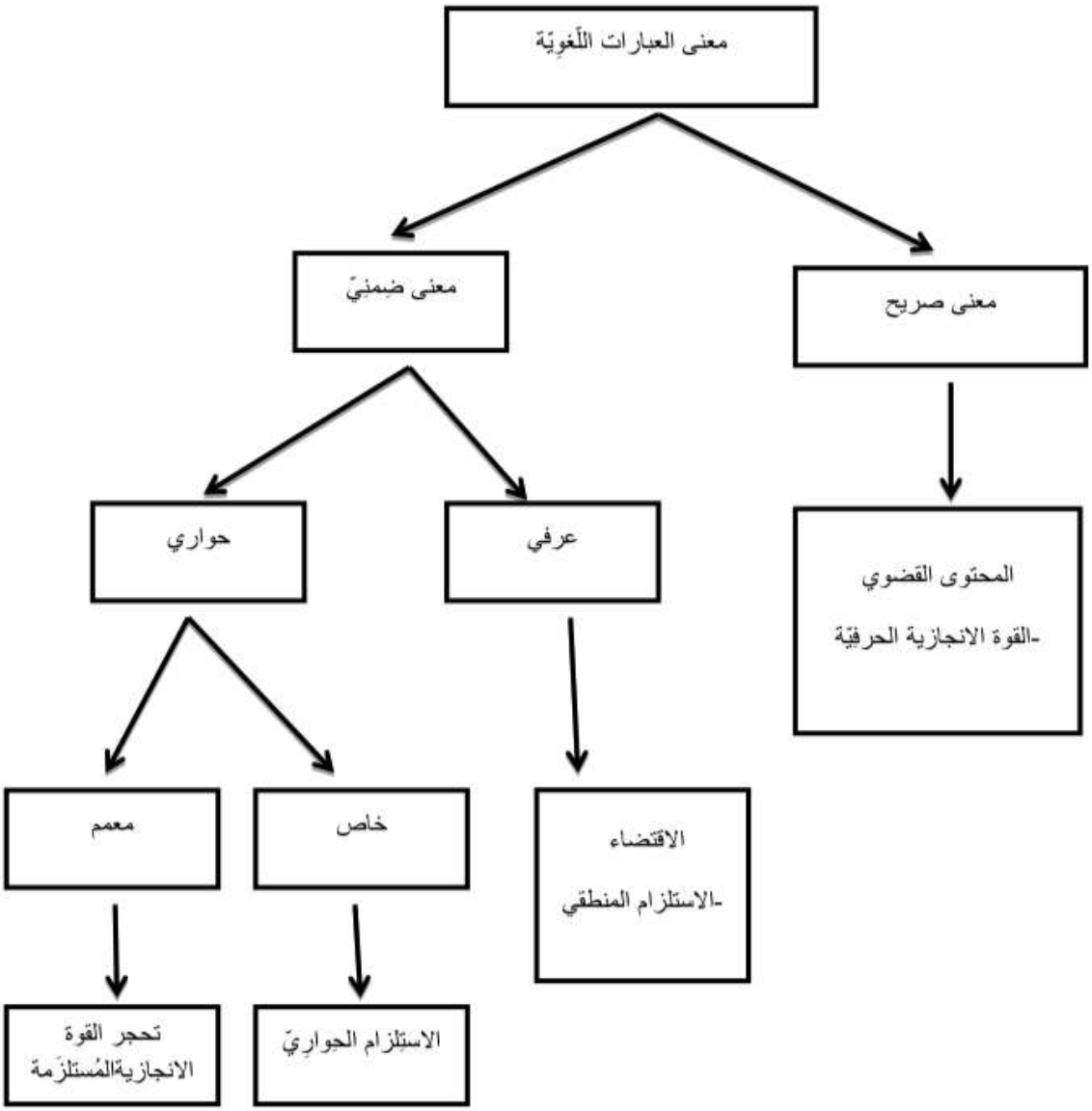


## 4) المبادئ المكملة والمتفرعة عن مبدأ التعاون:[2]

**4-1- مبدأ التأدب:** لقد اهتم لاكوف بمبدأ التأدب وجعل له 3 قواعد أساسية:

- قاعدة التعفف ويقصد بها:

[1]- حافظ اسماعيل علوي، التّداوليّات علو اِستِعمال اللّغة، مرجع سابق، ص111.

[2]- ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1998، ص240.

لا تفرض نفسك على المخاطب.

- قاعدة التشكيك: ومفادها هو:

لتجعل المخاطب يختار نفسه.

- قاعدة التودد: ومفادها.

أن تظهر الود والعاطفة للشخص المخاطب.

- توجب (قاعدة التعفف) عن المتحدث أنه يستعمل الكلام إلا ما يحتاجه وأن يترك مسافة بينه وبين الشخص الآخر. فلا يتعدى الحدود في أن يفتح معه مواضيع أخرى تتعدى الكشف عن أحواله، متجنب بذلك الود وإظهار العواطف والأحاسيس، ولا يفرض عليه فعل ما يكره ولا يتعدى على شؤونه الخاصة إلا إذا إذن له بذلك وإن حصل وتكلم معه في أموره الشخصية فلا بد من الأستاذان قبل كل شيء.
- أما عن قاعدة التشكيك: فتفرض أن يتجنب المُتكلِّم أساليب التقرير ويتخذ أساليب الاستفهام حتى لو كان مشككا في قصده حيال أمر.
- وأما قاعدة التودد، فإنها تفرض على المُتكلِّم أن يعامل المخاطب معاملة الشيء بالشيء ولا تفيد هذه القاعدة إلا إذا كان المتحدث أعلى منزلة من مرتبة المُستمِع أو في رتبة متساوية لكلا الطرفين.
- وقد ادعت (لاكوف) إن قواعد التأدب كلية في أصلها وعددها بحيث أنها مستعملة في المجتمع البشري كما أنها متعددة كذلك في المجامع اللّغوِيّة لمدى أهميتها، داخل المجتمع الواحد، أما عن الاختلاف الموجود فلا يتعلق إلا بترتيبها. فتتفاوت بعضها على بعض فتجعل العمل يتقدم بعضه عن غيره.

**4-2- مبدأ التواجه:** أما عن مبدأ التواجه فهو مبدأ تداولي الثالث الذي ينضبط به التخاطب بين المُتكلِّم والمُستمِع. وهو يعني المواجهة وجه لوجه دون وجود بعد بين الطرفين.

يحمل هذا المبدأ مفهومين هما: الأول يتمثل في الوجه والثاني يحمل دلالة التهديد وهو الصيانة.

- يعتمد هذا المبادئ على بعض الخطط التخاطبية من بينها:[1]

أ- أن يمنع المُتكلِّم من الإفصاح عن قول المهدد.

ب- أن يفصح عن قول المهدد من دون تعديل.

ت- أن يفصح عن قول المهدد ويعدل فيه.

ث- أن يفصح بقول المهدد وأن يبعد عن المُستمِع الإضرار.

ج- أن يؤدي (القول) تاركا للطرف والثاني الحرية في اختيار المقصود.

**3-4 مبدأ التأدب الأقصى:** أما عن مبدأ التأدب الأقصى فهو المبدأ التداولي الرابع جاء وروده في كتاب "مبادئ التّداولِيّات" والذي يعد مكملا بمبدأ الذي سبقه ألا وهو مبدأ التأدب.

يعتمد هذا المبدأ على دعامتين أساسيتين هما:

- تجنب الكلام الغير المؤدب.
- الإكثار من استخدام الكلام المؤدب.

وتندرج عن هذا المبدأ عدة قواعد من بينها:[2]

- قاعدة السخاء: قلل من كسب النفس.
- قاعدة الاستحسان قلل من معاتبة الغير.
- قاعدة التواضع: قلل من ذكره محاسن الذات.
- أكثر من مدح الغير.

[1]- ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، بالمغرب، سنة 1998، ص243 ص244.

[2]- المرجع نفسه، ص246 ص244.

**4-4 مبدأ التصديق:** أما عن هذا المبدأ فهو مبدأ تداولي الخامس يتضمن هذا المبدأ عدة مسلمات:[1]

أ- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

ب- ينبغي أن يأتي المُتكلِّم به في موضعه ويتوفى به إصابة فرصته.

ت- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.

ث- يجب أن يتخير اللّفظ الذي به يتكلم.

**5- خصائص الاستِلزام الحِوارِيّ:**

يتضمن الاستِلزام الحِوارِيّ مجموعة من السمات التي وضعها (غرايس).

1- **الاستلزام ممكن إلغاؤه:** ويبرز ذلك مِن خِلال ما يزيده المُتكلِّم من قول لا يغلق طريق أمام المخاطب وهو في طريقه إلى الاستلزام مثال "لم أقرأ كتبك فقد يستلزم ذلك عند أنها قرأت بعضها فإن أعقبت كلامها بقولها الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها فقد ألغيت الاستلزام".[2]

2- **الاستلزام لا يقبل الانفصال:** عن المضمون الدلالي (عدم الانفكاك)، يعني بذلك أن الاستلزام له علاقة بالمعنى دُون الصيغة. فلا يكف عن تغيير المفردات بمرادفاتها، وهذا ما يميز الاستِلزام الحِوارِيّ.[3]

3- **الاستلزام متغير:** ويعني بذلك أن الكلمة الواحدة يمكن أن تكون حمالة لمعاني خفية متنوعة في سياقات عديدة. أي أن المعنى يختلف بحسب السياق المعنى المرجو من الحديث يتحدد بربطه بسياق محدد.[4]

---

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص249.

[2]- ظافر عيسى الجياشي، (حجاجية الاستِلزام الحِوارِيّ في خطب الامام الحسن السلام عليه، تسليم مجلة فصيلة محكمة، العددان الخامس والسادس، رمضان 1439ه حزيران 2018م، ص212.

[3]- المرجع نفسه، ص211.

[4]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، مرجع سابق، ص39.

4- **الاستلزام يمكن تقديره:** calculability: والمراد به أن المُتكلِّم يتجه نحو الكلام المُستلزَم بقيامه بخطوات متوالية بعضها ببعض. ومن المفروض أن المُتكلِّم يكون ملزما بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد خداعا أو تضليلا.[1]

**6- أنواع الاستِلزام الحِواريّ.**

- **الاستلزام النموذجي:** يتفق غرايس مع السكاكي بضرورة وجود معنى أصلي وذلك مِن خِلال اِستِعمال المعنى في سياقات عامة تصعب على المرسل إليه الانتقال إلى قصد غير أصلي حيث يجري مقابلة قصد المخاطب مع قصد المُتكلِّم، وهذا ما يعرف بمصطلح الاقتضاء يمتاز بكونه ثابت لا يتغير بتغير الظروف والأحداث على عكس الاستلزام الذي يتغير بتغير السياقات فعادة ما نرجع إلى سياق اللّغوِيّ من أجل الوصول إلى المعنى المقصود من الكلام.

- ويتضح استثمار المرسل له في إفهام المرسل إليه قصد الخِطاب:
- الفاكهة الطبيعية هي السر في طعم العصير.

أي إن العصير مكون من الفاكهة وهو ما يقصده المرسل من كلامه وهذا ما يلجأ إليه العديد من الأشخاص من أجل تفادي المواقف المحرجة كما هو في هذا الخِطاب: أنا أعتذر من دهس القطة في الشارع.

إذ يقتضي هذا المتحدث أنه قام بدهس القطة وبالتالي فالخِطاب هو اعتراف ضِمنِيّ (دهس القطة) إذ لابد على المرسل إليه أن يشتمل الاستلزام النموذجي ليعبر عن رأيه؛ وإذ يؤول ما سمعه من أجل فهم المقصود من الكلام.[2]

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، ص40 ص41.

[2]- ينظر: عبد الهادي ظافري الشهري، استراتيجيات الخِطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2004، ص431 ص432.

- **الاستِلزام الحِوارِيّ**: "أما عن الاستِلزام الحِوارِيّ فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها".[1]

و"يعرف أيضا أنه ناتج عن خرق لأحد قواعد الاستلزام، إذ أن السياق الخاص يحتاج إلى كل من طرفي الخِطاب ويحتاج إلى معلومات إضافية"[2] فبهذا يكون معقدا من أجل فهم مقصد المرسل إلى المرسل إليه.

إن التمسك بقواعد مبدأ التعاون وخرقها (تجاوزها) في الوقت ذاته، مما يؤدي إلى بروز الاستِلزام الحِوارِيّ وهذا ما جعل غرايس يقسم الاستلزام إلى نوعين هما:

**أولا**: الاستلزام المعمم أو ما يعرف بالاستلزام النموذجي أو التلويح العام (المعمم) particularigedconvesaional implicative.

وهو استلزام يعتمد فيه المتحدث قواعد واضحة (صريحة) وهنا يترك المُستمِع الفرصة في فهم المقصود والتوسع في استنتاج المعاني الواضحة (الصريحة) في فهم الكلام. وذلك باللجوء إلى العبارات الصريحة ابتداءً من تقدير كلام المتحدث لتلك القوانين والقواعد المضبوطة. ثم ينتقل السامع إلى مرحلة فهم غير المقصود الحقيقي الذي يورد فيه الكلام. لذلك فإن الاستلزام يوظف بعيداً عن السياق الذي ورد فيه الحوار لأنه أعم من ذلك الشيء المخصوص إذ لا يحتاج إلى سياق خاص يذيق عليه حديثه أو مقصده.[3]

**ثانيا**: الاستِلزام الحِوارِيّ المخصص،particularigedconvesaional implicative . تأسس الاستِلزام الحِوارِيّ عند غرايس على مبدأ التعاون الذي حكى عنه في مقولته المشهورة

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، 2006، مرجع سابق، ص33.

[2]– عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخِطاب، ص437.

[3]– ينظر، نعمة دهش فرحان الطائي، (الاستِلزام الحِوارِيّ ومبدأ التعاون التخاطبي، مجلة نسق، العدد10، ببغداد، 30 سبتمبر 2022م، 1444ه، ص314.

"لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك في المرحلة التي تجري فيها ما تم ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها".[1]

ويعرف أيضا على أنه تلك العلاقة التي تجمع بين كل من القول وارتباطه بالمقام لتحقيق المقصد من الكلام، أي هو الاستلزام الذي لا يمكن فهم معناه مِن خِلال الجملة بل لابد إلى الرجوع إلى السياق التي وردت فيه.[2]

[1]– جنان سالم محمد البلداوي، زينب عبد الحسين أهلا السلطاني، الاستِلزام الحِواريّ المخصص في الخِطاب (القرآني) (خرق قاعدة الكيف نموذجا)، مجلة الخِطاب، العدد 01، بالعراق، جانفي 2022، ص90.

[2]– ينظر: ميرود سعاد، الاستِلزام الحِواريّ في سورة طه، تحليل تداولي وفق نظرِيّة غرايس، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة المدية، الجزائر، مج 5، ع1، 30 جوان 2018، ص325.

**المبحث الثالث: أفعال الكلام.**

**1- مفهوم أفعال الكلام:**

لقد حازت أفعال الكلام على اهتمام وافر من الأبحاث التي تخص الدرس التداولي الحديث، فهي مركز اهتمام العلماء (التداوليّين) سواء في الشرق أو الغرب، فكانت القضايا الفلسفية لها دور في نشأتها بزعامة فنجنشتاين الذي كان يزعم أن كل الصعوبات الفلسفية تحل بواسطة اللّغة، فالسبب الرئيس لهذه اختلافات والعراقيل راجع إلى سوء فهم اللّغة بشكل صحيح، وراحت الفلسفة تركز اهتمامها على الجانب الاستيعابي، فاكتساب اللّغة بدون ممارسة أو اِستِعمال لا يكسب الفرد تعِلما صحيحًا للغة، فتعبير أوستن أنها عندما نستعمل الكلام فأنّنا ننجز بالفِعل.

إن نظرِيّة الأفعال الكلامِيّة هي نظرِيّة أسسها أوستن وطورها سيرل فالفِعل بالنسبة لهم ما هو إلا عمل جماعي أو مؤسساتي، الذي يقوم به الإنسان بواسطة الكلام ، فاللّغة ليست وسيلة للتواصل فقط كما يزعم أصحاب المدرسة الوظيفية[1].

إذن لقد كانت فكرة أفعال الكلام مرتبطة بالفلسفة عامة والفلسفة اللّغوِيّة الحديثة خاصة فركزت اهتماماتها في الأساس على الاِستِعمال، إن "الاِستِعمال اللّغوِيّ ليس إبراز منطوق لغوي فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين"حيث إن الفلسفة الوضعية المنطقية تركز على ما يعرف بمعيار الصدق والكذب، فهي تصف واقع ما.

فقد نبه أوستن إلى فكرة أساسها أن الجملة في اللّغة ليست بأساس إنجاز وإنما هي مرتبطة بأن تعبر عن واقع في الحكم عليه إما بالصدق أو بالكذب[2].

[1]- ينظر: نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية (للتخاطب السياسي وأبعادها الجادية) ، مرجع سابق، ص 15/14.

[2]- خليفة بوجادي ، في اللِّسانِيّات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص90/89.

فالأفعال الكلامِيّة تعني كل خطاب يقوم على تراتيب أفعال وتتضمن ما يأتي أفعال قولية أو ما يعرف باسم آخر (التعبيرية)، لتنجز الأفعال الإنجازِيّة وأفعال تأثيرية تخص المُتلقِي وردود أفعاله حول حدث معين فيكون بالرفض أو بالقبول، وهكذا أقامت البراغماتية (التّداولِيّـــة).

لابد أن تتعلق الأفكار بأفعال الكلام وهي أحداث تخص ما جاء به أوستن وما أسهم به سيرل في تطويره وهنا لا بد من التركيز على السياق التي ظهرت فيه نظرِيّة أفعال الكلام على يد أوستن في الفكر التداولي (البرجماتي) ولقد كانت نظرِيّة أفعال الكلام أساس التّداولِيّـــة، حيث ميز أوستن بين نوعين من الأفعال[1].

إذن اتجه أوستن إلى ضرورة التفريق والفصل في الأفعال الكلامِيّة، فحاول التمييز بين الفِعل الإنجازيّ الصريح والفِعل التقريري إنجازي فيه شيء من اللبس.

[1]- ينظر: كاظم جاسم منصور العزاوي، التداولية في الفكر النقدي، مرجع سابق، ص84/83.

مخطط عن الأفعال الكلامِيّة عند أوستن[1]:

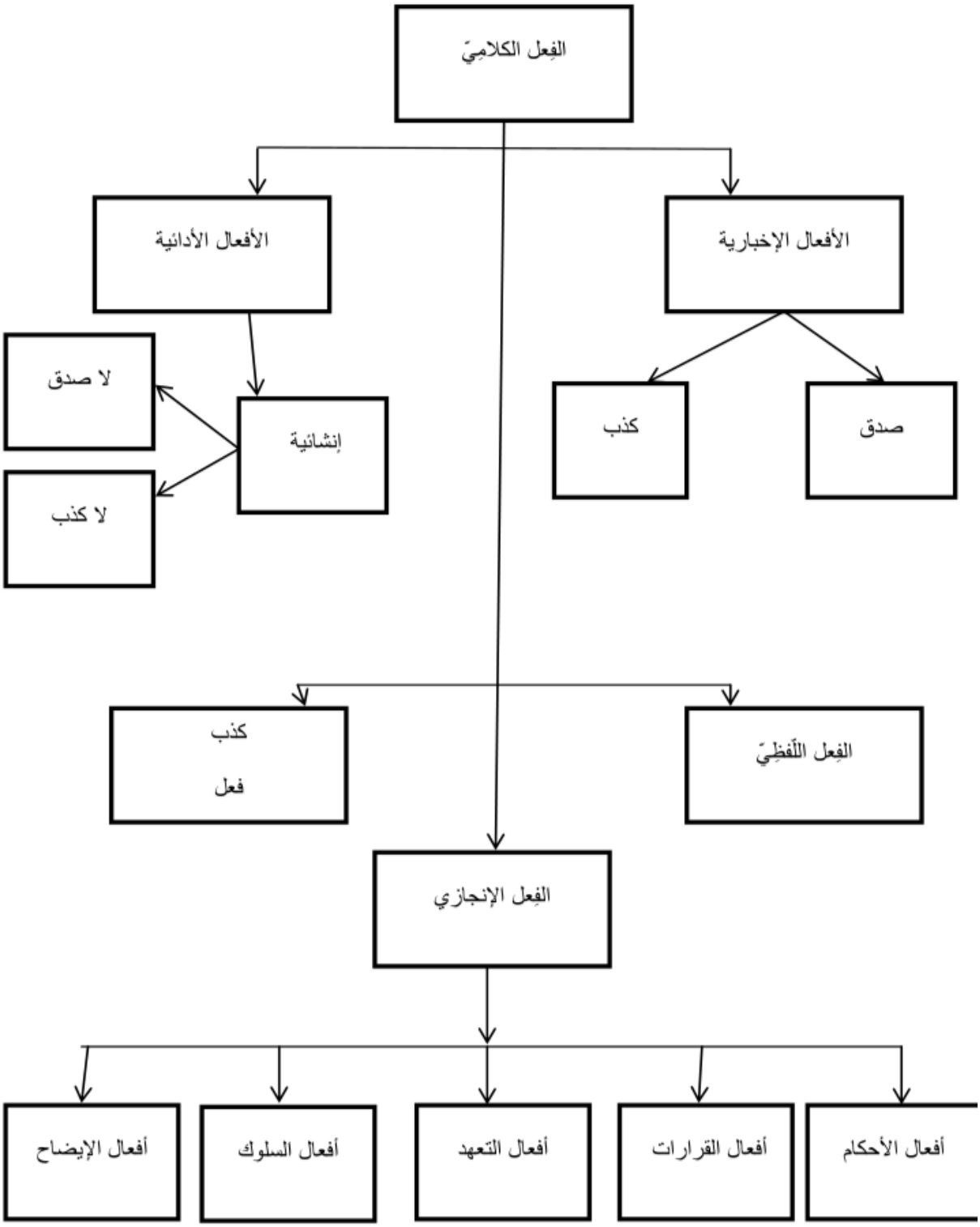


[1]– عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية دِراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، مرجع سابق، ص266.

## 2- أنواع أفعال الكلام .

### 2-1- تصنيف أوستن.

ميز أوستن نوعين من الأفعال الكلامِيّة هما:

1)- الأفعال الإخبارية: تعمل هذه الأفعال على نقل حقيقة العالم الخارجي سواء كانت هذه الأخبار صادقة أو كاذبة.

2)- الأفعال الأدائية: وتعمل على أن تكون الظروف ملائمة لشروط موقف معين[1].

وعلى الرغم من الجهد الذي بذله أوستن إلا أنه غير كافي، فالأفعال الأدائية والإخبارية لا تزال غير واضحة. فقام أوستن بتصنيف الأفعال اللّغوِيّة على ثلاثة أقسام إذ رأى أن الفِعل الكلامِيّ مركبا من ثلاثة أفعال فلا يمكن أن تنفصل أحدهما عن الأخرى[2].

أ- الفِعل القولي[3]: وهذا النوع يهتم بالكلام (الجانب النُّطقِيّ) أي الصوت.

ب- الفِعل الإنشائي: أي ما يتفق عليه جماعة من الناس على تسمية الشيء بمسماة وما به دلالة (معنى).

ج- الفِعل التأثيري: هو ما يصدره المُتلقِي من ردود أفعال بواسطة الفِعل الكلامِيّ، حيث تفرغ أوستن بعد ذلك إلى التفريق بين أفعال الكلام فتوصلنا إلى التمييز الثلاثي لتحليل الفِعل الإنشائي حيث اعتبره أوستن أنه أهم الأفعال ثم ذهب إلى التمييز فعل إنساني آخر فقام بتقسيم الفِعل إلى خمسة أصناف أخرى.

---

[1]- ينظر: داليا أحمد عكاب، أفعال الكلام في الشعر الجاهلي دِراسة في نصوص الحوادث، دار دجلة، ط1، عمان، 2018م، 1439ه، ص37.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 40.

[3]- ينظر: فرحات بلولي، (القول من حيث هو فعل- نظرِيّة أفعال الكلام- لج- ل- أوستن دِراسة مصطلحية مقارنة لثلاث ترجمات عربية)، مجلة دراسات، العدد 02، ديسمبر2021، الجزائر ، 2021/09/17، ص 247-248.

1) أفعال الأحكام[1]: (verdictives) وهي أفعال مرتبطة بالأحكام ويقوم بها القاضي أو تكون من طرف الحكام.

2) أفعال القرارات (exercitive):وهي أفعال التي يتم مِن خِلالها اتخاذ قرار معين مثل:الحرمان والتعيين.

3) أفعال التعهد :(commissive)وهي أفعال تدل على ما تعهد به المخاطب بفعله مثل: الوغد، الضمان....

4) أفعال السلوك (behabitive ) وهي فعل على حدث ما.

5) أفعال الإيضاح :(exesitives) ويعتمد عليها للشرح وجهة نظر أو بيان أمر معين مثل : الاعتراض، الموافقة، الإنكار.

## 2-2- تصنيف سيرل لجميع الأفعال اللّغوِيّة في خمس فصائل كبرى[2]:

1: الاثباتات (Assestuves)أو ما يعرف باسم الإخباريات: وتتجسد عندما يأخذ المُتلقِي الخبر وتكون في الأحكام التقريرية، الأوصاف الطبية...

2: الأوامر (التوجيهات :Directives وغرضها الإنجازي هو محاولة المُتكلِّم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معيّن.

3: الالتزامات (commissive) وعرضها إلزام المُتكلِّم بفعل شيء أي إجباره على فعل أمر في المستقبل وعادة ما نجده في العقود و الضمانات.

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الدرس اللساني المعاصر، مرجع سابق، ص46.

[2]- ينظر سعيد عادل بهناس، (نظرِيّة الأفعال الكلامِيّة والمناظرات السياسية تحليل مناظرة الرئيس الأمريكي "ترامب " بايدن الأولى مِن خِلال نظرِيّة الأفعال الكلامِيّة)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، العدد02، افريل 2022، الجزائر ، 2022/04/05، ص920.

4: التعبيريات (التصريحات :exprissives ( وتعكس الحالة العاطفية للمتكلم مع مراعاة الصدق وغرضها الأساسي هو التعبير عن موقف نفسي مع توفر شرط الإخلاص فهو أمر ضروري للغاية.

5: الإعلانيّات (الإيقاعيات :Declarations (والغرض منها هو مطابقة المحتوى القضويّ للعالم الخارجي.

أمثلة عن الأفعال عن الأنواع الخمسة:[1]

| الحكميات | الإنفاذيات | الوعديات | السلوكيات | التبينات |
|---|---|---|---|---|
| - وعد- طبع | -أمر- قاد | -وعد | -اعتذر | -أجيب |
| - وصف | -دافع- ترجى | - تمى | -شكر | -أحتج |
| -حَلّر | نصح- عين | -التزم | -نقد | -أعار من |
| -قدّر | نصح- عين | -ضمن-اندمج | -رحب | -أوضح |
| -صنّق | -أعلن- أغلق | -أقسم | -بارك | - اقترض |
| -قوم | -طالب- نوه | -قام بمعاهدة | - عز | |

## 3- الأفعال الإنجازِيّة المباشرة وغير المباشرة:

استطاع سيرل أن يفرق بين الأفعال الإنجازِيّة المباشرة والأفعال الإنجازِيّة غير المباشرة"[2].

### 3-1 )الأفعال الإنجازِيّة المباشرة[3]:( Direct)

وهي التي تعتمد على ما يقوله المُتكلِّم فيكون كلامه الذي ينطق به مطابقا مطابقة تامة لما يقوله (أي معنى حرفي)، إذن فهي التي جاءت في النماذج من أفعال إنجازية مباشرة، ويبدو أن

[1]- فريدة لعبيدي، لغة الخِطاب الإداري دِراسة لسانية تداولية، الوسام العربي، ط1، الجزائر، 1432ه، 2011م، ص244.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوِيّ المعاصر، مرجع سابق، ص 51/50.

[3]- ينظر: محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، النور المعرفة، ط1، عمان، 2019- 1440، ص 357-358.

المرأة كانت تعتمد على اِستِعمال الأفعال الكلامِيّة المباشرة بكثرة في بعض المواقف مثل : إثبات رأي، أو توجيه نصيحة فهذا يتطلب منها اِستِعمال الأفعال الإنجازِيّة المباشرة الواضحة.

### 2-3) الأفعال الإنجازِيّة غير المباشرة: ( in Direct)

وهي الأفعال التي تخالف ما هو موجود في الجملة فالفِعل الإنجازي غير المُباشِر يعتمد على إدراك المقام أو السياق التي وجدت فيه فيمكن الكشف عن الأفعال غير المُباشِرة مِن خِلال تعابير الوجه أو الاعتماد على المقامات. ومما ذكرناه يمكننا التفريق بين الفِعل الإنجازي المباشرة وغير المباشر من شيئين هما: أن القوة الإنجازية تظل ملتصقة بالعبارة اللّغوِيّة في متنوع السياقات التي يمكن أن توضع فيها، أما القوة المُستلزَمة فهي مرتبطة بالمقامات بالدرجة الأولى، كما أن القوة المُستلزَمة (الضِمنِيّة) يمكن أن تلغى لأنها لا يمكن التوصل إليها إلا مِن خِلال العمليات الذهنيّة التي تتفاوت وتختلف.

أما فيما يتعلق بالتمييز بين القوتين الإنجازية الحرفِيّة والمُستلزَمة مقاميا، إن القوة الإنجازية المُستلزَمة مرتبطة بالسياق أو ما يعرف بالمقام إذ لا يمكن معرفة المعنى إلا مِن خِلال مقام معين أما بالنسبة للقوة الإنجازية الحرفِيّة فهي ملازمة للعبارة لا يمكن تحديد معناها خارج الجملة.

-تأخذ القوة المُستلزَمة نتيجة للخاصية ثلاثة وضع غير أساسي بالنظر للقوة الإنجازية الحرفِيّة تتجلى في ما يلي:"

1) يمكن أن يتم إلغائها.

2) "لا يمكن أن نصل إليها إلا مِن خِلال ما يوجد في أذانّنا فهي تستدعي أحيانا أن يقصد المُتكلِّم أكثر ما يقول وهذا يستدعي التعقيد والغموض في حين أن القوة الحرفِيّة تكون دلالتها واضحة في الجملة"[1].

ويبدو أن التّداولِيّـــة في تطور مستمر لم تتوقف عن حد معين، بل هو تقدم مستمر لذلك يعمل فان ديك إلى تطوير أفعال الكلام ضمن ما يوجد في الجملة عند أوستن مؤسس هذه النظرِيّة والتي جعل اهتمامها بالنص ونستنتج مما سبق ذكره أن الأفعال الكلامِيّة مرتبطة بالبنى الدلالية إذ لم تعد تعتمد على الطابع الشكلي بل أصبحت تشمل الجانب التداولي خاصة أفعال الكلام الذي ينفذ الخِطاب فذهب فان ديك يطلق اسم التّداولِيّـــة الصغرى لأنه يرى أن الأفعال المفردة لها علاقة بحيز معين عكس الأفعال المتعلقة بسياقات والخِطاب، ففي بعض الأحيان ينطق الفرد بالملفوظ الذي يتم ربطه بملفوظ سابق الذي يفيد تعليل الطلب ومن هذا يمكن تصديق الفِعل بِناء على فِعْل آخر[2].

**وهذا المخطط يوضح تصنيف الأفعال عند سيرل[3]:**

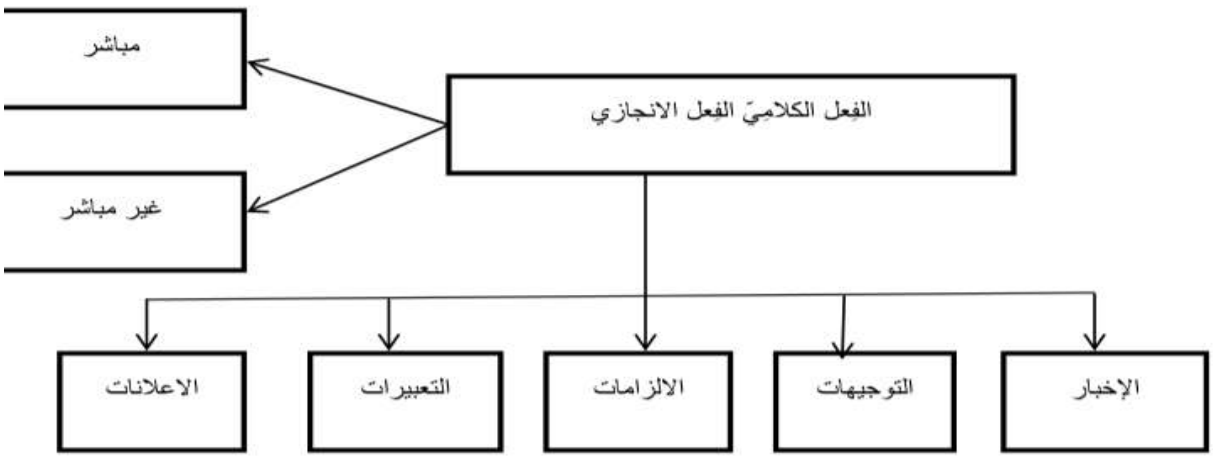


[1]– يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللّغوِيّ في نظرِيّة النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، ط1، سنة 2014، ص 126.

[2]– ينظر: كاظم جاسم منصور العزاوي، التداولية في الفكر النقدي، مرجع سابق، ص92-93.

[3]– عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية دِراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، مرجع سابق، ص267.

**تطور الفِعل الكلامِيّ مع سيرل[1]:(searle)**

كما نعِلم أن ظهور نظرِيّة أفعال الكلام كانت على يد أوستن، إلا أن سيرل كان له دور لا يمكن أن نتجاوزه في تحسين المفاهيم الأساسية، كالفِعل الإنجازي الذي يعتبر وحدة صغرى في ما يعرف بالتّحليل اللساني، إذ أن القوة الإنجازية لها علاقة وطيدة بالنبر والتنغيم، كما أنها صيغة للأفعال الأدائية، وهذا ما أدى إلى وضع شروط تضبط هذه النظرِيّة فكانت صياغتها على يد أوستن مؤسسها وقد أعاد سيرل تعديلها وجعل أساسها تتبنى على أربعة شروط مهمة:

أ)- شرط المحتوى القضوي: المحتوى القضوي هو ما يقصده المُتكلِّم حرفيا مِن خِلال كلامه الذي وظفه في موقف معين.

ب)- الشرط التمهيديّ ( Préparation)

ج)- شرط الإخلاص: إذ لابد أن يخلص الفاعل بقوله أي أن يكون صادقا، حيال الاعتراف بقدرته على فعل شيء أو عدم الاستطاعة على الإنجاز.

د)- الشرط الأساسي :(essentielle) فيقوم هذا الشرط في الأساس على محاولة التأثير في الطرف الثاني لإنجاز أمر (فعل) معين.

**5) خصائص الفِعل الكلامِيّ:**

"يلاحظ أوستن أنه توجد ثلاث خصائص مهمة للفعل الكلامي الكامل :"

"أنه فعل دال.

-أنه إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، الخِطاب الأدبي ورهانات التأويل قراء نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012، ص92.

-أنه فعل تأثيري أي يترك أثارًا معينة في الواقع خصوصا إذا كان فعلا ناجحا"

ويرتبط الفِعل أساسا بالقصد ويقوم على توظيف ما يعرف بالفلسفة القصدية على أساس تداولي على يد الفلاسفة وتحليلهم للنصوص ثم توسيعها وتعميق الفهم، ويبرز العبارة اللّغوِيّة مِن خِلال مراعاة قصد المُتكلِّم مِن خِلال ما جاء به سيرل حيث بدأه في مشروعه الفلسفي الذي تولاه أساتذة أوستن فقد أكد أن الغرض المتضمن للقولون هو المسؤول عن إنجاز القوة المتضمنة في القول[1].

ومن خصائص الفِعل الكلامِيّ أيضا أنه فعل مؤسساتي، فالكثير من الأفعال تتحقق إنجازها مِن خِلال ارتباطها بالواقع الاجتماعي، لكن لا يتم إنجاز هذه الأفعال إلى مِن خِلال اللّغة فهي الأفعال التي لا تسعى لتغيير الواقع أو المجتمع ككل إنما تسعى إلى استخدام اللّغة ضمن نطاق معين من أجل تحقيق نوع من أنواع التعهد والالتزام وفعل ما ينبغي من تحمل مسؤوليات وإنجاز واجبات.

-كما أنه فعل قانوني باعتباره تغييرا للعلاقات الشرعية والقضائية المتوفرة والمنتشرة بين الأشخاص المحددين فالفِعل الكلامِيّ يعتبر أداة يتم مِن خِلالها خلق مجموعة من الواجبات والحقوق للمتحاورين للمخاطبين[2].

ومن هنا تظهر أهمية القانون المعتمد عليه، فالقول الذي ينجزه القاضي هو فعل قانوني يعتمد عليه في الحكم على المتهم إما بإدانته أو العفو عنه.

- إنه فعل قصدي كذلك فمِن خِلال مجموعة من الأفعال التي يتلفظ بها المُتكلِّم يمكننا التوصل إلى ما يود الوصول إليه.

[1]-- مسعود صحراوي، التداولية عند العِلماء العرب دِراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامِيّة في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص59 ص68.

[2]- ينظر : نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللّغوِيّ، مرجع سابق، ص56-57.

– إنه فعل سياقي، أي لا يمكن فهم المقصد من دون إسناده إلى السياق فلمعرفة المعنى المراد الوصول إليه لا بد من العودة إلى السياق المحدد.

– إنه فعل عرفي: إن الفِعل الكلامِيّ محكوم بجملة من الشروط التي تضمن نجاحه، كما أن هذه الشروط تحدد الإطار المناسب الذي يكون فيه الفِعل مطابقًا للسياق المرتبط به[1].

– فعل لغوي أو لفظي أو قولي: التأكيد على هذه الخاصيّة مهم جدا وذلك لتفريق بين الإنجازات غير لغوية عن الأفعال الإنجازِيّة التي ينجز مِن خِلال التّلفُّظ أو اللّغة، فيوجد أفعال إنجازية غير كلامية مثل: عزف النفير، إشارات المرور، دق الجرس فكلها إنجازات بالحركة، أي لغة الجسد لها دور في فهم الأفعال الإنجازِيّة غير الكلامية.

– فعل إنساني: ويقصد بذلك أن مصدره نابع من إنسان ويتبع ميول الإنسان ورغباته.

– فعل قصدي: أي يصح الطلب المسؤول عنه.

– فعل له معنى: وهذا المعنى يشترط أن يكون مفهومًا في حدث نتيجة كون الفِعل ناتجًا عن إنسان.

– فعل مقيد: أي أن يكون الفِعل له بعض القواعد التي توجهه للقيام بأمر معين.

– فعل خاضع للمواضعة والتقاليد: أي أن يتفق جماعة من اللّغوِيّين أو الناس على استراتيجيات يعتمدها المُتكلِّم من أجل توضيح أو معرفة مقاصدها[2].

[1]– ينظر: نادية رمضان النجاح، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوِيّ، مرجع نفسه، ص56–57.

[2]– ينظر: ليلى سهل ، خصائص الفِعل اللّغوِيّ عند جون أوستن، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الثاني والعشرون، جانفي 2018، جامعة بسكرة، الجزائر، ص86.

الجزء التطبيقي: الاستِلزام الحِوارِيّ في أحاديث الأربعون النووية

## تمهيد

**المبحث الأول: نبذة حول المدونة وصاحبها.**

**المبحث الثاني: الاستِلزام الحِوارِيّ في الأسلوب الخبري.**

**المبحث الثالث: الاستِلزام الحِوارِيّ في الأسلوب الإنشائي.**

**– تـــمهيد:**

التّداولِيّـــة مجال واسع يجمع بين العديد من المعارف اللسانيّة، تهتم بدِراسة اللّغة في الاِستِعمال باعتبارها وسيلة للتواصل والتّخاطب، وتركز على طبيعة الخِطاب الذي استعملت فيه وسياقها الحالي غير اللّغوِيّ.

والأربعون النوويّة هي مؤلّـــف يجمع بين دفتيه اثنين وأربعين حديثاً نبوياً، يعدّ بمثابة القواعد والأحكام الأساسيّة للدين الإسلامي، جمعها الإمـــام النوويّ وسميت نسبة إليه، والتي تجسّد فيها خطابات موجّهة من النبيّ عليه الصلاة والسلام إلى أبناء أمته، سواء أكانت خطابات مباشرة يوجهها عند طرح سؤال عليه، أم خطابات غير مباشرة تكون بمثابة أحكام وقواعد يمليها على أمته حتى يعتمدوا عليها في حياتهم ودينهم ودنياهم والعمل لآخرتهم.

هذا الأمر الذي جعلنا نسلّط الضوء على دراستها؛ مِن خِلال استخراج الاستلزامات الحواريّة الناتجة عن الأساليب الخبريّة والإنشائيّة فيها، مع تحديد مبادئ "بول غرايس" التي تمّ خرقهـــا، وأول الأمر نقوم بتعريف المدوّنة وصاحبها ثم نتّجه إلى تحليل الأحاديث المختارة كنماذج منهـــا.

**المبحث الأول: نبذة حول المدونة وصاحبها.**

## 1- التّعريف بالمُدوّنة وصاحِبها:

### 1-1- الأربعون النوويّة[1]:

الأربعون النوويّة؛ مؤلّف يحتوي على أربعين حديثاً نبويّاً شريفاً، جمعها: الإمام النوويّ الذي التزم في جمعها أن تكون صحيحة، وعلّل سبب جمعه للأربعين فقال: "من العِلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجِهاد، وبعضهم في الزهد وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها. وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصفه العِلماء بأنّه مدار الإسلام عليه، أو نصف الإسلام، أو ثلثه أو نحو ذلك".

ثم التزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، وحذف أسانيدها ليسهل حفظها، ثم أتبعها بباب في ضبط خفيّ ألفاظها، فرغ المؤلّف من تأليفها يوم الخميس 29 جمادى الأول سنة 668هـ.

### 1-2- الإمام النّوويّ[2]:

اسمه: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي

---

[1]- مكتبة نور، شرح الأربعين النوويّة لمحمّد بن صالح العثيمين، تمّت رؤيته بتاريخ: 24-04-2025م، على السّاعة: 13:53 سا.

[2]- أحمد فريد: الإمام النّوويّ، موقع شبكة مشكاة الإسلامية http://www.almeshkat.net/ ، ص2،3.

الحوراني الدمشقي الشافعي.

كنيته: أبو زكريا، وهي كنية على غير قياس، وقد استحب ذلك أهل العِلم كما قال النووي –رحمه الله– في المجموع:"ويستحِب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء سواء كان له ولد أم لا، وسواء كنى يولده أو بغيره، وسواء كنى الرجل بأبي فلان أو بأبي فلانة ، وسواء كنيت المرأة بأم فلان أم فلانة".

وإنما كنى بأبي زكريا لأن اسمه يحيى، والعرب تكني من كان كذلك بأبي زكريا التفاتا إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا –عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام–، كما تكني من كان اسمه يوسف بأبي يعقوب ومن اسمه إبراهيم بأبي إسحاق، ومن اسمه عمبر بأبي حفص على غير قياس، لأن يحيى ويوسف مولودان لا والدان، ولكنه أسلوب عربي مسموع.

لقبه: محيي الدين، وقد كان رحمه الله يكره أن يلقب به.

مولده: اتفق المؤرخون على تحديد شهر محرم من عام واحد وثلاثين وستمائة للهجرة لزمن ولادته.

نشأته رحمه الله وطلبه للعِلم: ما كاد النووي –رحمه الله– يبلغ سن التمييز إلا وعناية الله ترعاه، لتؤهله لخدمة هذا الشرع المظهر المنيف، فبينما هو في عام السابع من العمر إذ هو نائم ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان بجوار والده –كما حكاه ابن العطار عن والده– إذ يكشف له سر من أسرار الله –تعالى– في شهر رمضان المبارك، أخفى إدارته على كثير من خلقه.

ألا وهي ليلة القدر فانتبه من سباته نحو نصف الليل وإذا بدارهم ممتلئة نورا فتعجب منه لما يعهده من الظلام الحالك في هذه الليلة، و لم يكن يدرك لصغر سنة أن هذه الليلة مباركة

وهي أرجى ليالي القدر كما ذهب إليه الجمهور، فأيقظ أباه ليستفسر عن هذا الأمر العجيب الذي رآه على خلاف المعتاد قائلا: يا أبت ما هذه الضوء الذي ملأ الدار فاستيقظ أهله أجمعون فلم يروا شيئا من ذلك، غير أن والده عرف أنها ليلة القدر، ولعل الله –تعالى– كشف هذه الليلة له ليكون سببا لإحياء أبويه وأسرته لها بالعبادة والتضرع فلعل دعوة صالحة متقبلة نصيبه فتكون سببا لسعادته في الدنيا والآخرة، وقد كان ذلك بتوفيق الله – تعالى– فشعر أبوه بأن لولده هذا شأنا في المستقبل، فطفق يغرس في فؤاده منبع كل خير وفضيلة، ألا وهو القرآن الكريم فذهب به إلى معِلم الصبيان وجعله عنده ليعِلمه القرآن، فأخذ يلقنه القرآن شيئا فشيئا، فكان يتلقاه خير تلق بإذن صاغية وقلب واع، وما لبث أن شغف بالقرآن حتى لا يحب أن يصرف عن الاشتغال به لحظة واحدة و لم يلهه جماح الصبا ولا مرح الطفولة عن تلاوته، بل لقد كان يكره كل ما يشغله عن القرآن، فحدث ذات يوم أن الصبيان أكرهوه على اللعب معهم، فحاول الفرار من أيديهم وهو يبكي لإكراههم على اللعب معهم و لم يثنه ذلك الحال عن قراءة القرآن، وإذا بشيخ ظاهر الصلاح يشاهد ذلك الحال منه فيمتلئ قلبه محبة له ، لتفرده عن أقرانه بهذا السلوك الفذ، وهو إذ ذاك لم يتجاوز العاشرة من العمر –أي السن الذي يكون الطفل فيه لا يطمح لشيء أكثر من طموحه للعب والترح– وحدث أن جعله أبوه وهو في هذه السن في دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن فتفرس هذا الشيخ من سلوكه هذا بأنه سيكون له شأن صالح إن كان له فسحة في الأجل، فذهب إلى معِلمه ووصاه به قائلا له: أنه يرجى أن يكون أعِلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به، فسأله المعِلم، أمنجم أنت؟ فأجاب الشيخ: لا ولكن الله أنطقني بذلك.

**الاستِلزام الحِوارِيّ في الأربعين النووِيّــة:**

جاءت أحاديث الأربعين النوويّة مزيجاً بين الأساليب الخبريّة والإنشائيّة، والتي خرجت عن أغراضها البلاغيّة إلى معاني أخرى مجازيّة تفهم من سياق الحديث، وذلك نتيجة لخرق مبادئ الحوار التي جاء بها "غرايس"، ومِن خِلال هذه الدِراسة التّداوليّـــة سنسعى إلى الكشف عن هذه المعاني، معتمِدين في ذلك على مبادئ الاستِلزام الحِواريّ.

**المبحث الثاني: الاستِلزام الحِواريّ في الأسلـــوب الخبريّ:**

**1- النّـــفي:**

يعرّف محمد حسين النّـــقيب أسلوب النفي البلاغيّ بأنّـــه: "إخراج الحكم المُثبت إلى نقيضِه، أو هو إخبار بالسِّلب، كما أنّه أسلوب يستهدِف نقض المقولات اللّغويّة والأحداث وإنكارها بصِيغ وأدوات معروفة في العربيّة تخضع لمتطلبات المقام وأغراض المُتكلِّمين"[1].

إذن، أسلب النفي هو أسلوب خبريّ يعني خِلاف الإيجاب والإثبات، ويدلّ على عدم وقوع الخبر، ومن أدواته: (لا، ما، لم، ليس..)، هذا معناه العرفيّ الظاهر، لكنّه يخرج في بعض السياقات اللّغويّة والحاليّة ليدلّ على معاني بلاغيّة باطِنة يستلزِمها الحِوار في الخِطاب، هذه المعاني والأغراض التي سنتولى دراستها في الشواهد الدينيّة الحديثيّة المستقرأة من الأربعين النوويّة الآتيـــة:

**- الحديث الثالث عشر المعنون بـــ"كمـــال الإيمـــان": "عَن أبي حمزَة أنَس بنُ مالِك رضي الله تعالى عنه، خادِم رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، عنِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: لاَ يُؤمِنُ أحَدُكُم حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبّ لِنَفسِهِ.. رواه البخاري**

[1]- محمّد حسين النّقيب: النّـــفي في الجملة العربيّة وعلاقته بالمعنـــى، مجلّـــة الأندلس للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة- جامعة الأندلس للعلوم التقنيّـــة، مجلّـــد8، عـــدد3، يونيو 2014م، ص137.

ومسلم"[1].

جاء في شرح هذا الحديث: ".. والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات.. ومعناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص عليه شيء من النعمة، وذلك سهل قريب على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله تعالى وإخوانّنا أجمعين.. وقال أبو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي وحقيقته التفضيل لأن الإنسان يجب أن يكون أفضل الناس فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل هو في جملة المفضولين ألا ترى أن الإنسان يجب أن ينتصف من حقه ومظلمته؟ فإن أكمل إيمانه وكان لأخيه عنده مظلمة أو حق بادر إلى إنصافه من نفسه وإن كان عليه فيه مشقة"[2].

استعمل النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا خبريّا، غرضه النفي، مستعملا في ذلك أداة النفي (لا) في قوله: "لا يؤمِن"، فهو ينفي بذلك الإيمان عن الشخص الأناني الذي لا يحبّ غير نفسه، والذي يختار لنفسه الأفضل ولغيره الأسوأ، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الإخبار هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، ومعنى الحديث الذي جاء به أبو الزناد، ليس نفي الإيمان عن الأنانيّ الذي لا يحبّ سوى نفسه، بل هو النّصح والتوجيه للمتلقي المخاطَب حتى يختار لأخيه المؤمِن الأفضل دائماً، ويعامِله بالأسلوب نفسه الذي يريد أن يعامَل به مِن قِبل غيره، هذا الأمر سيجعله أفض الناس لأنّه اختار الأفضل لأخيه تمامـــاً كما اختاره لنفســـه.

---

[1]- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت- لبنـــان، ط1، 1430هـــ/ 2009م، ص65.

[2]- ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، موقع الوراق: http://www.alwarraq.com ، ص16.

لقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام بذلك هنا مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب أهميّة حبّ الخير للغير ومعاملتهم بالطريقة نفسها التي يفضّل أن يعامَل هو بها، هذا ما جعله يربط حبّ الخير للناس بالإيمان لأنّه أعظم ما يسعى الإنسان إلى كسبه وملازمته والالتزام به.

**– الحديث الرابع عشر المعنون بـــ"حُرمَةُ دمِ المُسْلِم وأسبابُ إهدارِهِ": "عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يَحِلُّ دَمُ اِمْرِئٍ مُسْلِمٍ إلاّ بِإِحْدَى ثلاث: الثِّيبُ الزَّانِي، والنَّفْسُ بالنَّفْسِ، والتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ للجَمَاعَة.. رواه البخاري ومسلم"[1].**

اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا خبريّا، غرضه النفي كذلك، معتمداً فيه على أداة النفي (لا) في قوله: "لا يحلّ.."، فهو ينفي قتل المسلِم لأخيه المسلم إلاّ في بعض الحالات التي ذكرها؛ وبمعنى آخر يحرّم دم المسلم على أخيه المسلِم إلاّ في حالات ثلاث، هي حالة: الثيب الزانية، القاتِل، والمرتدّ، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الإخبار هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، ليس نفي قتل المسلم لأخيه المسلم، بل هو النّصح والتوجيه للمتلقي المخاطَب حتى يدرِك حدود الله فلا يتعداها، ويدرِك مِن خِلالها ما له وما عليه، فيتّبع أوامر الله سبحانه ويطبّقها حتى لا يظلِم أحداً ويسود العدل بين المسلِمين، لأنّ الله سبحانه وتعالى ما حرّم أموراً وأجاز وحلّل أخرى إلاّ لحكمة، ومنه فقد حرّم الله سبحانه على المسلم قتل أخيه المسلم، ومن فعل ذلك فقد ارتكب إثمـــاً عظيماً وهو قتل النّـــفس بغير وجه حـــق.

إذن، خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث كذلك مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب أهميّة حدود الله سبحانه وتعالى في تنظيم حياتهم والحكم بالعدل بينهم، وذلك

[1]– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص66.

بالنظر للعديد من الأسباب أهمها هو التقليص من ارتكاب الكبائر ومنها الزِنا وقتل النفس بغير وجه حق، ما جعله يربط قتلها بالحلال والحرام، ويبيّن أنّ هناك من يحلّ فيهم القتل بالنظر إلى ما ارتكبوه من جرم، وتحريم قتل المسلم لأخيه في مقابل ذلك وفي غير هذه من الحالات.

## 2- الإخبار:

جاء "الإخبار" على وزن (الأفعال) من الجذر الثلاثيّ (خ ب ر)، يقول في تعريفه أحمد بن فارس في معجمه "مقاييس اللّغة": "الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العِلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغزر.. فالأول الخبر: العِلم بالشيء. تقول: لي بفلان خبرة وخبر"[1].

والإخبار على هذا في البلاغة هو أسلوب خبريّ يعني إعلام المخاطِب للمخاطَب بأمرٍ ما يجهله، هذا معناه العرفيّ الظاهر، لكنّه يخرج في بعض السياقات اللّغوِيّة والحاليّة كذلك ليدلّ على معاني بلاغيّة باطِنة يستلزِمها الحِوار في الخِطاب هو الآخر، هذه المعاني والأغراض التي سنتولى دراستها في الشواهد الدينيّة الحديثيّة المستقرأة من الأربعين النوويّة، خاصة وأنّ الإخبار قد ورد في العديد من الأحاديث فيها، ومنها ما يأتي:

**- الحديث الثالِث المعنون بـ"أركـانُ الإسلامِ": "عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخِطاب رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بُنِيَ الإسْلامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَة أنْ لاَ إِلَهَ إلاّ الله وأنَّ مُحَمّداً رَسُولُ الله، وإقَـامُ الصَّلاةِ، وإيتَاءُ الزّكَاةِ، وحَجُّ البَيتِ، وصَوْمُ رَمَضَان.. رواه البخاري ومسلم"[2].**

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ب، د. ط، 1399هـ/ 1979م، ج2، ص239.

[2]- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص46، 47، 48، 49، 50، 51.

جاء في شرح هذا الحديث: "قال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى يعني أن هذه الخمس أساس دين الإسلام وقواعده التي عليها بني وبها يقوم وإنما خص هذه بالذكر و لم يذكر معها الجهاد مع أنه يظهر الدين ويقمع عناد الكافرين لأن هذه الخمس فرض دائم والجهاد من فروض الكفايات وقد يسقط في بعض الأوقات.

وهذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده فإنه قد جمع أركانه"[1].

اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا خبريّا، غرضه الإخبار، في قوله: "بني الإسلام على خمسٍ..."؛ يبيّن بذلك أركان الإسلام الخمسة؛ الشهادتين، إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، صوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الإخبار هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، ليس الإخبار عن أركان الإسلام لأنّها معروفة عند المسلمين أجمع، من كبيرهم إلى صغيرهم، بل هو النّصح والتوجيه للمتلقي المخاطَب حتى يتّبعها فيلتزمها ويدرك أنّ الشهادتين —مثلا– في غياب باقي الأركان لا تعني أنّه مرتكز على أركان الإسلام، وبالتالي يتوجب على المسلم الالتزام بهذه الأركان لتكون أساسا حياته؛ لأنها أصل معرفة الدين وعليه اعتماده

ومنه، فقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام بذلك مبدأ الكيف هنا كذلك؛ ليبيّن للمخاطَب أهميّة أركان الإسلام في حياة الفرد المسلم، وأنّ غياب أحدها يجعل إسلامه أعرجاً غير قائم، وغير مستقيم.

**– الحديث الثاني عشر المعنون بـــ"تَركِ مَا لا يَعنِي المُسْلِمَ": "عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مِن حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا**

[1]– ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص9.

**لاَ يَعْنِيه.. حديث حسن، رواه الترمذي وغيره وهكذا"[1].**

جاء في شرح هذا الحديث: "وقد رواه قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وصحح طرقه ثم قال في هذا الحديث من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة ونحو ذلك قول أبي ذر في بعض حديثه: "ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه".

وروى عن الحسن قال: "من علامة أعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه"[2].

اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا خبريّا، غرضه الإخبار، في قوله: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"؛ يبيّن بذلك أنّ عدم التدخّل في شؤون الغير أمر حسن يحفظ نفسك ونفس أخيك المسلم عنك، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الإخبار هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، وتفسير الحديث، فإنّ الغرض هنا ليس الإخبار عمّا يجب على المسلم القيام به وتركه، بل هو النّصح والتوجيه للمتلقي المخاطَب حتى يعرف ما هو له وما هو عليه، ويبتعد عن خصوصيات الغير، ويترك عنه ما لا يعنيه، حتى يسلم الغير من أذيته ويسلم هو من أذية الغير.

ومنه، فقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام في حديثه هذا مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب المسلم أنّ المسلم فعلا من سلم إخوانه والآخرين من لسانه ويده، وترك عنه حياتهم، وخصوصياتهم، و لم يتدخل فيما لا يعنيه.

---

[1]- أبو زكريا محيي الدين يحى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص64.

[2]- ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص16.

**– الحديث الأوّل المعنون بـــ"إنّمَـــا الأعمَالُ بالنِيَّـــات": "عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخِطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول: إنَّمَا الأعمَالُ بالنِّيَات، وإنّما لِكُلِّ اِمْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَن كَانَت هِجْرَتُهُ إلى الله ورَسُولِهِ فهِجرَتُهُ إلى الله ورَسُولِهِ، ومَن كانَت هِجْرَتُهُ لِدُنيَا يُصِيبُها أو اِمرَأَةٍ يَنْكَحُهَا فهِجرَتُه إلى مَا هَاجَرَ إليه.."[1].**

جاء في شرح هذا الحديث: "قال الإمام أحمد، والشافعي، رحمهما الله "يدخل في حديث الأعمال بالنيات ثلث العِلم" قاله البيهقي، وغيره. وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه والنية أحد الأقسام الثلاثة"[2].

اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا خبريّا، غرضه الإخبار، في قوله: "إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.."؛ يبيّن بذلك أنّ نياتك هي التي ستحصل عليها دون غيرها؛ إن نويت خيرا فلك ذلك وإن نويت شرا فلك ذلك..، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الإخبار هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، ليس الإخبار بأنّ الإنسان سيحصل على ما ينويه وأجر وجزاء نيّـــاته، بل هو النّصح والتوجيه للمتلقي المخاطَب حتى يعرف أين يضع نفسه، وكيف يحدّد طبيعة تغيره، على اعتبار أنّ نيتك في الأمر تبدأ من تفكيرك به؛ فإن كان تفكيرك حسناً نلت خيرا، وإن كان تفكيرك سيئا لك جزاء ما نويت، يعني أنّك ستكسب ما نويت.

[1]– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص46.

[2]– ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص5.

ومنه، فقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام في حديثه هذا مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب المسلم أنّ المسلم فعلا من لا ينوي سوى خيرا، ولا يسير سوى في طريق الخير لأنّه يدرك أنّ أجره يرتبط بنيته، وأنّ هذه تجرّه إلى أعماله بطيبها وسيئها.

### 3- المـــدح:

يعرّف جمال الدّين بن منظور المـــدح في معجمه "لِســـان العـــرب" بأنّـــه: "نقيض الهِجاء، وهو حسن الثّناء"[1].

وهو أسلوب خبريّ يعني إبراز المخاطِب لمحاسِن المخاطَب وإيجابياته، لكنّه يخرج عن معناه العرفيّ الظاهر هذا في بعض السياقات اللّغويّة والحاليّة ليدلّ على معاني بلاغيّة باطِنة يستلزِمها الحِوار في الخِطاب، هذه المعاني والأغراض التي سنتولى دراستها في الشواهد الدينيّة الحديثيّة المستقرأة من الأربعين النوويّة الآتيـــة:

**- الحديث العـــاشِر المعنون بـــ"الاقتِصـــار على الحَلال الطيِّب": "عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الله تَعالَى طَيِّبٌ لا يقبَلُ إلاَّ طيِّباً، وإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أمَرَ بِهِ المُرسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: {يَا أيُّهَا الرُّسُل كُلُوا مِن الطَيِّبَاتِ واِعْمَلُوا صَالِحاً} وقَالَ تَعَالَى: {يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ثُمّ ذَكَرَ الرّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَث أغْبَرْ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ: يَا رَبْ يَا رَبْ، ومَطْعَمُهُ حَرَام ومَلْبَسُهُ حَرَامْ وغُذِيَ بِالحَرَام فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ.. رواه مسلم"[2].**

---

[1]- لســـان العـــرب، جمـــال الدّين بن منظور، تـــحقيق: عبد الله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلي، د. ط، ص4156 (دار المعارِف، مـــصر، د. س).

[2]- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص61، 62.

اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا خبريّا، غرضه المـــدح، في قوله: "إنّ الله تعالى طيّب لا يقبل إلاّ طيّباً"؛ يبيّن بذلك أنّ الله سبحانه وتعالى لا يقبل من عباده أعمالا ولا أرزاقا ولا عبادات سوى ما كانت طيّبة صالحة سليمة من كلّ إثم أو شبهة، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من المدح هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، ليس مدح الله سبحانه بالطيّب لأنّ الله سبحانه وتعالى أعظم ما في الوجود وهذا أمر لا جدال ولا نقاش ولا خلاف فيه، بل اعتمد النبيّ على مدح الله سبحانه بالطيّب كشهادة يعتمدها حتى يقنع المخاطَب بأنّه لن يتمكّن من التقرّب من الله سبحانه لا بالأعمال ولا بالعبادات لو لم تكن هذه الأعمال والعبادات صالحة، تنبع من شخصٍ طيّب مظهرا وخلقاً، والغرض المتضمّن الخفِيّ هنا هو النّصح والتوجيه للمتلقي المخاطَب حتى يكون نظيفاً طيّباً حسناً بشكلٍ دائم، ولا يقترب إلاّ من الأعمال التي يحبّها الله عزّ وجل.

لقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام مبدأ الكيف هنا؛ ليبيّن للمخاطَب أهميّة الرزق الحلال والمظهر الطيّب عند الله سبحانه وتعالى، إذ ربطه باستجابة الدّعاء، وهو أعظم ما يرجوه العبد من خالِقه؛ أن يستجيب له دعاءه ويرزقه ما يريده ويدعوه بِـــه.

### 4- الذمّ:

والذم أسلوب خبريّ؛ لكنّه خِلاف المدح ونقيضه، "وهو قول أو فِعل أو ترك قول أو فِعلٍ ينبئ عن اتّضاع حال الغير وانحِطاط شأنِـــه"[1].

إذن، يعني الذم إبراز المخاطِب لمساوئ المخاطَب وسلبياته، لكنّه يخرج عن معناه العرفيّ

[1]- حمدة بنت حامد بن عبد العزيز الجابريّ: المدح والذم في الأسلوب القرآنيّ- دِراسة نحويّـــة دلاليّة، حولية كلية الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنين بالشرقِيّة- جامعة الأزهـــر، عـــدد5، 1440هـــ/ 2018م، ص6.

الظاهر هذا في بعض السياقات اللّغويّة والحاليّة ليدلّ على معاني بلاغيّة باطِنة يستلزِمها الحِوار في الخِطاب، هذه المعاني والأغراض التي سنتولى دراستها في الشواهد الدينيّة الحديثيّة الآتيـــة:

**– الحديث العـــاشِر نفسه الذي ظهر فيه غرض المدح: "ثُمّ ذَكَرَ الرّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَث أغْبَرْ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ: يَا رَبْ يَا رَبْ، ومَطْعَمُهُ حَرَام ومَلْبَسُهُ حَرَامْ وغُذِيَ بِالحَرَام فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ.. رواه مسلم"[1].**

جاء في شرح هذا الحديث: "وقوله: "ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر" إلى آخره معناه والله أعلم. يطيل السفر في وجوه الطاعات: الحج وجهاد، وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا فلا يستجاب له لكون مطعمه ومشربه وملبسه حرام فكيف بمن هو منهمك في الدنيا أو في مظالم العباد أو من الغافلين عن أنواع العبادات والخير.

وقوله: "يمد يديه" أي يرفعهما بالدعاء لله مع مخالفته وعصيانه، وقوله: "وغُذي بالحرام" هو بضم الغين المعجمة، وتخفيف الذال المكسورة. وقوله: "فأنى يستجاب له؟" وفي رواية: "فأنى يستجاب لذلك؟" يعني من أين يستجاب لمن هذه صفته، فإنه ليس أهلاً للإجابة، لكن يجوز أن يستجيب الله تعالى له تفضلاً ولطفاً وكرماً والله أعلم"[2].

وفي مقابل غرض المدح، وفي الحديث نفسه، اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا خبريّا، غرضه الذمّ، في قوله: "الرجل يطيل السّفر أشعث أغبر.. ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له.."؛ يؤكّد صحة الحديث ويحاول ترسيخ فحواه في ذهن المُتلقِي المخاطَب بِاستِعمال المتناقضات (المدح والذم في الحديث نفسه)، حيث يبيّن بذلك أنّ الله سبحانه وتعالى لا يقبل من عباده أعمالا ولا أرزاقا ولا عبادات سوى ما

[1]– أبو زكريا محيي الدين يحى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص61، 62.

[2]– ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص15.

كانت طيّبة صالحة سليمة من كلّ إثم أو شبهة، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الذم هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، ليس ذم الشخص في ذاته، وإنّما ذم الأعمال التي يقوم بها؛ لأنّ الكره يرتبط بالأعمال والأفعال لا بالأشخاص ذاتهم، فليس السيء من يجرّ نحو الحرام بل الحرام هو السيء، فإن ابتعد عنه عاش طيّباً.

ومنه، فقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام مبدأ الكيف هنا كذلك؛ ليبيّن للمخاطَب أهميّة الرزق الحلال والمظهر الطيّب عند الله سبحانه وتعالى دائما، ويؤكّد صحّة ما جاء به في غرض المدح سابِقاً.

**المبحث الثالث:الاستِلزام الحِواريّ في الأسلـــوب الإنشائيّ:**

**1- النِّـــداء:**

يعرّف عبد العزيز عتيق النِّـــداء بأنّـــه: "نقلة إلى إظهار التحسّر والندب وتسميع المخاطَب ما يختلِج في النّفس من مشاعِر الشّوق والحنين، وهو أيضاً إشراك للفِكر في التجرِبة"[1]، يعني بعبارة أخرى النِّداء هو لفت اِنتباه المخاطَب المُتلقِي إلى ما سيقال له من قِبَل المُتكلِّم المخاطِب، وهو إخراج الكلام من نظامِه الطبيعيّ إلى نظام إشاريّ جديد ينفتِح مِن خِلال السياق المقالي والمقامي الذي يستعمل فيه أسلوب النِّـــداء.

فصّل سيبويه في الجزء الثاني من كتابه في باب النّداء والمنادى والحالات التي يأتي عليهـــا، مع حروف النِّـــداء، يقـــول: "اعِلم أنّ النّداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفِعل المتروك إظهارُه. والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسمٍ منصوب.

[1]- عبد العزيز عتيق، عِلم المعـــاني، د. ط، ص125 (دار النّهضة العربيّة للطِباعة والنّشر، بيروت- لبنـــان، 1974م).

وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضافَ نحو يا عبدَ الله ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلا صالحا، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلَك وهو بعدَك. ورفعوا المفردَ كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيدُ ويا عمرو. وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبلُ"[1].

ويعدّ النّداء أكثر الأساليب الإنشائيّة توظيفاً في أحاديث الأربعين النوويّة، وهو بمعنى طلب الإقبال أو دعوة المخاطَب للانتباه، ومن حروفه: (الهمزة، يا، هيا، آ، وا، أيا..)، وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى بلاغيّة، هذه المعاني والأغراض التي سنتولى دراستها في الشواهد الدينيّة الحديثيّة المستقرأة من الأربعين النوويّة الآتيـــة:

**– الحديث العـــاشِر نفسه الذي ظهر فيه غرض المدح والذمّ: "ثُمّ ذَكَرَ الرّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَث أغْبَرْ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ: يَا رَبْ يَا رَبْ، ومَطْعَمُهُ حَرَام ومَلْبَسُهُ حَرَامْ وغُذِيَ بِالحَرَام فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ.. رواه مسلم"[2].**

حيث اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا إنشائيّـــاً طلبيّـــاً، غرضه النّداء، في قوله: "يا رب يا رب"؛ يبيّن بذلك أنّ الرجل الأشعث الأغبر في قلب ألمه وتعبه لم يتذكر سوى الله سبحانه وتعالى يناديه ويدعوه رغم سوء أحواله، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من النّداء هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغويّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، ليس نداء الله سبحانه وتعالى نداء الدّعاء وانتظار الاستِجابة، بل إنّه نداء استغاثة؛ حيث يستغيث الرجل هنا بربه سبحانه مكرّرا نداءه هذا على شدّة ما هو فيه من المشقة

[1]–عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر سيبويه، الكِتـــاب، ، تـــحقيق: عبد السّـــلام محمّـــد هـــارون، ط3، ج2، ص182، 183 (مكتبة الخانجي، القاهرة– مـــصر، 1408هـــ/ 1988م).

[2]– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص61، 62.

والتعب واللهفة، والغرض المتضمّن الخفِيّ هنا هو تبيان للمخاطَب أن لا ملجأ لك في ضيق صدرك وتعبك وقهرك غير الله سبحانه وتعالى، فتراه قريبا منك، يجيب دعوتك ويلبي استغاثتك إن لجأت إليه سبحـــانه.

ومنه، فقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام بذلك مبدأ الكيف هنا كذلك؛ ليبيّن للمخاطَب أن لا ملجأ لك في الدنيا تستغيث وتتشبث به غير الله سبحانه وتعالى، تدعوه فيستجيب لك بكل حالاتك ولن يردّك خائباً، ما عليك غير الإلحاح في الدّعاء والطلب.

**– الحديث الخامس والعشرين المعنون بـــ"ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ": "عن أبي ذر رضي الله عنه أيضاً أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا للنبي صلى الله تعالى وعليه وآله وسلم: يا رسول الله، ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِي ويَصُومُونَ كَمَا نَصُوم، ويتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِم.**

**قال: أَوَلَيْسَ قَد جَعَلَ اللهُ لَكُم مَا تَصَّدَقُون: إنَّ بِكُلِّ تَسبِيحَةٍ صَدَقَة، وكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَة، وكُلِّ تَحْمِيدَة صَدَقَة، وكُلِّ تَهْلِيلَة صَدَقَة، وأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَة، ونَهْيٌ عَن مُنْكَرٍ صَدَقَة، وفِي بِضْعِ أحَدِكُم صَدَقَة، قالوا: يا رسولَ الله، أيَأْتِي أحَدُنَا شَهْوَتَهُ ويَكُونَ لَهُ فِيهَا أجْر؟ قال أرَأَيْتُم لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَام أكَانَ عَلَيهِ وِزْر؟ فَكَذَلِك إذَا وَضَعَهَا في الحَلَال كَانَ لَهُ أجْر.. رواه مسلم"[1].**

[1]– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص83، 84.

جاء في شرح هذا الحديث: "وفيه دليل على جواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفى عليه من الدليل إذا عِلم من حال المسؤول إنه لا يكره ذلك و لم يكن فيه سوء أدب وذكر العالم الدليل على بعض ما يخفى من المسائل"[1].

حيث اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا إنشائيّاً طلبيّاً، غرضه النّداء، في قوله: "يا رسول الله" التي تكرّرت لأكثر من مرّة؛ يبيّن بذلك أنّ السائل يكرّرها ليلفت انتباه المُتلقِي وهو النبي عليه الصلاة والسلام حتى ينتبه له ويقبل عليه فيجيبه عن أسئلته، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من النّداء هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، ليس نداء النبيّ للإقبال على المنادي، بل إنّه نداء تعظيم؛ حيث خرج هذا النّداء من معناه الأصلي إلى غرض تعظيم المنادى واحترامه، فما كان السائل ليوجه خطابه إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم لو لم يفِ كامل الاحترام والتّقدير والتعظيم، واِستِعمالهم لحرف النداء "يا" هو ما زاده عظمة، وبيّن أن الرسول الكريم صاحب مكانة عظيمة بعيدة عن مكانة السائلين وهذا ما يمثله حرف النّداء للبعيد هنا، والغرض المتضمّن الخفِيّ هنا هو تبيان للمخاطَب أن لا أعظم من النبيّ عليه الصلاة والسلام أنّك حين تعظّم شخصا ما فإنّه عليك مناداته بلقبه أو اِسمه المشهور به، وتكرار مناداتك له في كل مرة تريده فيها دون كلل أو ملل.

خرق هذا الحديث مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب أن الرسول عليه الصلاة والسلام هو أعظم خلق الله ورسله المرسلين، واحترامه وتعظيمه من قبل صحابته أمر لا مناص منه.

[1]- ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص23.

## 2- الأمـــر:

الأمر في اللّغة والبلاغـــة هـــو: "طلب فِعلٍ طلباً جازِماً غير كـــفٍّ على جِهة الاستِعلاء، ومعنى الاستِعلاء عـــدّ الآمِـــر نفسه عالِيـــاً سواء كان عاليا في نفسِه أم لا"[1]، والاستِعلاء علوّ مرتبة المُتكلِّم عن المُتلقِي، هذه الصِفة التي يقرّ بها بعض اللّغوِيّين ويرفضها آخرون، اِستناداً إلى قوله تعالى على لِسان فرعون وهو يخاطِب السّحرة، رغم أنّه أعلى سلطة منهم: {قَالَ ٱلْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ (111)}[2].

إذن، الأمر هو طلب المُتكلِّم من المُتلقِي القيام بفعلٍ ما دون إجباره، من جانب أنّ المُتكلِّم أعلى منصباً وسلطة ومكانة من المُتلقِي، فينجزه هذا طواعية.

وهو من الأساليب الإنشائيّة التي تستخدم لطلب الفِعل على وجه الإلزام، وقد يخرج هو الآخر من معناه الأصلي إلى معاني مجازيّة، وأغراض بلاغيّة أخرى، هذه المعاني والأغراض التي سنتولى دراستها في الشواهد الدينيّة الحديثيّة المستقرأة من الأربعين النوويّة الآتيـــة:

**- الحـــديث العـــاشِر؛ حيث يقول: "رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أمَرَ بِهِ المُرسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: {يَا أيُّهَا الرُّسُل كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ واِعْمَلُوا صَالِحاً} وقَالَ تَعَالَى: {يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}.."[3].**

---

[1]- الأســـاليب الإنشائِيّـــة وأسرارها البلاغيّة في القرآن الكـــريم، صبـــاح عبيد درّاز، ط1، ص15 (مطبعـــة الأمـــانة، جزيرة بدران شبرا- مِـــصر، 1406هـــ/ 1986م).

[2]- سورة الأعراف، الآيـــات: 109- 110- 111.

[3]- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص61، 62.

حيث اعتمد النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا إنشائيّـــاً طلبيّـــاً، غرضه الأمر، في الشواهد الدينيّة القرآنيّة التي استشهد بِها في متن حديثه: "كلوا" و"اعملوا"، التي تكرّرت في شاهدين متتاليين مخاطباً في أولهما المرسلين وفي ثانيهما الذين آمنوا، يطلب من كلّ منهما ألاّ يأكل ولا يعمل إلاّ طيّباً وصالحاً؛ يبيّن بذلك أنّ الله سبحانه وتعالى فعلا قد أمر الذين آمنوا بما أمر به المرسلين كما جاء في السياق، غير أنّ وجه الاختلاف بينهما أنّه أمر المرسلين بالأعمال الصالحة التي لم يذكرها للذين آمنوا، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الأمر هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ مع القرائن السياقيّة من جهة ثانية، ليس الأمر بإنجاز شيء أو بترك آخر كما يبدو، بل إنّه نصح وتوجيه لما يحبّه الله ويرضاه؛ حيث خرج هذا الأمر من معناه الأصلي إلى غرض النّصح والتوجيه والإرشاد، فما الله سبحانه وتعالى ليوجه أمره وإرشاده هذا إلى عباده المؤمنين كما وجهه إلى المرسلين منهم لو لم يكن يريد أن يقبلهم ويقبل توبتهم ودعاءهم ويستجيبه، هذا هو الغرض المتضمّن الخفِيّ في سيـــاق الحديث، حيث يسعى المخاطِب مِن خِلاله إلى تبيان أنّ الله سبحانه وتعالى فعلا لا يقبل إلاّ كلّ طيّب، وأنّه رغم ذلك يأمرك بما يريده فيقبلك حين تلجأ إليه على أهون حالاتك، وإن لم تنجز ما أمرك به وعدت إليه تائباً.

خرق هذا الحديث مبدأ الكيف كذلك؛ ليبيّن للمخاطَب أن الله سبحانه وتعالى يأمرك بالإقبال على أمور لِتقوم بها، وترك أمورٍ أخرى لتبتعد عنها، لكن لو عصيته وعدت تائباً إليه سيقبلك بكل حالاتك.

**– الحديث العشرون المعنون بـــ"الحيـــاء من الإيمـــان": "عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**

**إنَّ مِمَا أدْرَكَ النَّاسَ مِن كَلامِ النُبُوَة الأولَى: إذاَ لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتْ.. رواه البخاري"[1].**

جاء في شرح هذا الحديث: "معنى قوله: "فاصنع ما شئت" فيه وجهان أحدهما أن يكون خرج بلفظ الأمر على معنى الوعيد والتهديد و لم يرد به الأمر كقوله: "اعملوا ما شئتم" فإنه وعيد لأنه قد بين لهم ما يأتون به وما يتركون. وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من باع الخمر فليشقص الخنازير"، لم يكن في هذا إباحة تشقيص الخنازير. والوجه الثاني أن معناه أئت كل ما لم يستحيا منه إذا ظهر فاعله، ونحو هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "الحياء من الإيمان" معناه إنه لما كان يمنع صاحبه من الفواحش ويحمل على البر والخير كما يمنع الإيمان صاحبه من ذلك ويحمله على الطاعات صار بمنزلة الإيمان لمساواته له في ذلك والله أعِلم"[2].

إذن، يلاحظ أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قد اعتمد هنا أسلوبا إنشائيّاً طلبيّاً، غرضه الأمر، في قوله: ".. فاصنع ما شئت"، يأمر الشخص الذي لا يخجل ولا يستحي أن يفعل ما يريد، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الأمر هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ مع القرائن السياقيّة من جهة ثانية، ليس الأمر بفعل شيء أو بتركه كما يبدو، بل إنّه تهديد ووعيد وتخويف لمن يقوم بفعل أشياء مخِلّة لا ترضي الله ولا عباده؛ حيث خرج هذا الأمر من معناه الأصلي إلى غرض التّهديد والوعيد، فما النبيّ عليه الصلاة والسلام استعمل صيغة الأمر للتهديد إلاّ وكان الذنب المقترف من بقل الأمة كبيرا، أو أنّه يريد أن يبيّن لهم أنّ كل شيء يستحق الخجل من القيام به يجب الابتعاد عنه لأنّ عقباه سيكون وخيماً، هذا هو الغرض المتضمّن الخفِيّ في سياق

[1]- أبو زكريا محيي الدين يحى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص73.

[2]- ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص20.

الحديث، حيث يسعى المخاطِب مِن خِلاله إلى تبيان سوء عاقبة ارتكاب الفواحش وجعل مرتكبها بعيداً عن الإيمـــان.

خرق هذا الحديث مبدأ الكيف كذلك؛ ليبيّن للمخاطَب أن الله سبحانه وتعالى ما حرّم لك أشياء إلاّ وفيها سوء لك، ولذلك عليك أن تبتعد عنها وإن لم تكن تبالي بعاقبتها فافعل ما تشاء والله يفعل ما يشـــاء.

**– الحديث الحادي عشر المعنون بـــ"التَّوَرُّع عن الشُّبُهَـــات": "عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دَعْ مَا يُرِيبُك إلى مَا لاَ يُرِيبُك.. رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح"[1].**

جاء في شرح هذا الحديث: "قوله: "يريبك" بفتح الياء وضمها والفتح أفصح وأشهر ويجوز الضم يقال رابني الشيء وأرابني ومعناه: اترك ما شككت فيه واعدل إلى ما لا تشك فيه وهذا راجع إلى معنى الحديث السادس وهو قوله: "الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات" وقد جاء في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس". وهذه درجة أعلى من ذلك"[2].

بمعنى أن تترك ما يخيفك وما يشتبه عليك إلى ما لا يخيفك، كأن تترك كامل أمورك لله سبحانه، أو أن تبتعد عن أشياء أحببتها مخافة من الله سبحانه وتعالى وحبّاً فيه، وخشية منه.

---

[1]– أبو زكريا محيي الدين يحى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص63.

[2]– ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص20.

إذن، يلاحظ أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قد اعتمد هنا أسلوبا إنشائيّـــاً طلبيّـــاً، غرضه الأمر كذلك، في قوله: "دع ما يريبك"؛ بمعنى اُترك ما يخيفك، يأمر الفرد بأن يتخلى عمّا يخيفه أو يريبه أو يتردّد القيام به لله سبحانه وتعالى، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الأمر هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ مع القرائن السياقيّة من جهة ثانية، ليس الأمر بفعل شيء أو بتركه كما يبدو، بل إنّه نصح وتوجيه وإرشاد إلى التشبّث بالله سبحانه وتعالى وترك جميع الأمور له؛ حيث خرج هذا الأمر من معناه الأصلي إلى غرض النّصح والإرشـــاد، فما النبيّ عليه الصلاة والسلام استعمل صيغة الأمر للنّصح إلاّ وكان الأمر حاسماً لا رجعة فيه بعد القيام به، أو أنّه يريد أن يبيّن للمخاطَب أنّ ما استصعِب عليك لن يكون صعباً على ربّك الذي خلقك فاترك ما تراه صعباً له سبحانه يتولاه فييسره لك ويقرّبه منك إن كان فيه خيراً، هذا هو الغرض المتضمّن الخفِيّ في سيـــاق الحديث، حيث يسعى المخاطِب مِن خِلاله إلى تبيان عظمة الله سبحانه وتعالى، وأن كيف توكّل له كامل أمور حياتك وأنت راضي مطمئِن بنجاتِك.

خرق هذا الحديث مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب أنّ الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وأنّه ما خلقك ليضيعك، وما قدّر لك أمرا إلاّ وقدّر لك النجاة منه، فاستعن به وتوكّل عليه واترك الأمور كلّها بين يديه فإنّه منجيك لا محالـــة.

**– الحديث الثامن عشر المعنون بـــ"حُسْنِ الخُلُقِ": "عن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اِتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْت، وأتْبِعْ السَيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنْ.. رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: حسن صحيح"[1].**

[1]– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص70.

مضمون الحديث أن: اتقّ الله لأنّه يراك في كل مكان، وعامل الناس بخلق حسن فلا تقابل السيئة إلاّ بالحسنة.

إذن، يلاحظ أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قد اعتمد هنا أسلوبا إنشائيّاً طلبيّاً، غرضه الأمر، في قوله: "..اِتقِ.. أتبِع.. خالِق"، يأمر الشخص بأن يخشى الله سبحانه في كل زمان ومكان، وأن يعامل الناس بالطيب وإن عاملوه بالسوء يرد السيئة بالحسنة، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الأمر هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ مع القرائن السياقيّة من جهة ثانية، ليس الأمر بطاعة الله ومعاملة الناس بالحسن، بل إنّه نصح وتوجيه كذلك كسابِقه لأنّ الدين المعاملة ويجب التركيز على أفعال العباد؛ لذلك أخرج النبيّ عليه الصلاة والسلام الأمر من معناه الأصلي إلى معاني وأغراض مجازيّة تصب مجملها في النصح والتوجيه، فما النبي استعمل صيغة الأمر للنصح إلاّ ورأى أنّها الأنسب لترشيد العباد وتوجيههم، هذا هو الغرض المتضمّن الخفِيّ في سياق الحديث، حيث يسعى المخاطِب مِن خِلاله إلى تبيان المحاسن من المساوئ؛ لملازمة الأولى والابتعاد عن الثانية.

ومنه، خرق هذا الحديث مبدأ الكيف كذلك؛ ليبيّن للمخاطَب أن الدين المعاملة، وحتى تكون مسلما مؤمنا تقيا عليك أن تقابل السيئة بالحسنة، وتتقي الله حتى يجعل لك مخرجاً.

**– الحديث الحادي والثلاثين المعنون بـ"الزُّهْد الحَقِيقِيّ": "عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدى رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس: فقال: اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُكَ الله، واِزْهَدْ فِيمَا عِندَ النّاسِ يُحِبُك النّاس.. حديث حسن، رواه ابن ماجة**

**وغيره بأسانيد حسنة"[1].**

جاء في شرح هذا الحديث: "وقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل إلى تركها بالزهد فيها ووعده على ذلك حب الله تعالى وهو رضاء عنه فإن حب الله تعالى لعباده رضاه عنهم، وأرشده إلى الزهد فيما في أيدي الناس إن أراد محبة الناس له والمال حب الدنيا فإنه ليس في أيدي الناس شيء يتباغضون عليه ويتنافسون فيه إلا الدنيا"[2].

إذن، يلاحظ أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قد اعتمد هنا أسلوبا إنشائيّاً طلبيّاً، غرضه الأمر، في قوله: "اِزهد.. اِزهد.." فعل الأمر من الزّهد الذي كرّره مرتين؛ أولاهما مع الله وثانيهما مع الناس، يأمر الشخص بأن يبتعد عن ملذات الدنيا حتى يحبه الله واترك ما للناس لهم حتى يحبوك، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من الأمر هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ مع القرائن السياقيّة من جهة ثانية، ليس الأمر بالزّهد لأنّ هذا الفِعل يرتبط بطبيعة الشخص وما يريد القيام به حيال دينه ودنياه، بل إنّه نصح وإرشاد وتوجيه يمكن اعتماده من قِبل السائل حتى يكسب حب الله وحب الناس في الوقت نفسه، فيوازن بين آخرته ودنياه؛ ومنه خرج هذا الأمر من معناه الأصلي إلى غرض النّصح، فما النبي استعمل صيغة الأمر للنصح إلاّ ورأى أنّها الأنسب في سياق الخِطاب الذي وجّه له بسؤال، هذا هو الغرض المتضمّن الخفِيّ في سياق الحديث، حيث يسعى المخاطِب مِن خِلاله إلى تبيان للمخاطَب أنّه من غير الممكن لك أن توازن بين العمل للآخرة والعمل للدنيا، واكتسابك لمحبة الناس لك يجعلك تعمل لهم في دنياهم لأنّ الناس لا

[1]- أبو زكريا محيي الدين يحى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص96.

[2]- ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص27.

يحبون سوى الدنيا، ولذلك يتضمّن الحديث معنى ضِمنِيّ آخر هو أنّ إرضاء الناس غاية لا يمكن إدراكها، وما عليك سوى اكتساب رضا الله سبحـــانه والعمل لآخرتك.

ومنه، خرق هذا الحديث مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب أنّـــه من غير الممكن اجتماع زهد الدين وزهد الدنيا في الوقت نفسه، ومنه لا يمكن اجتماع حبّ الله لك مع حبّ الناس بالضرورة إلاّ من هم أقرب إلى نفسك وروحك وكانوا زاهدين يسعون إلى كسب حب الله لهم دون غيره.

### 3- النهي:

جاء عن الآمِـــديّ في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام" أنّ النّـــهي "قول يتضمّن طلب الكفّ على وجه الاستِعلاء، بصيغة مخصوصة هي المضارع المقرون بِـــ"لا" النّـــاهِيّة"[1]، يعني أنّ كلّ أسلوب لغويّ تتصدّره "لا النّـــاهيّة"، ويدلّ على طلب ترك الشّيء أو عدم القيام به، موجّهاً من المُتكلِّم الأعلى مرتبة ومكانة ومستوى وسلطة – الجِهة الإلزامِيّـــة- إلى المُتلقِي الأدنى منه، يسمى أسلوب نـــهيٍّ.

أسلوب إنشائيّ طلبيّ هو الآخر، ويعني رفض المخاطِب قيام المخاطَب بأمرٍ ما، لكنّه يخرج عن معناه العرفيّ الظاهر هذا في بعض السياقات اللّغوِيّة والحاليّة ليدلّ على معاني بلاغيّة باطِنة يستلزِمها الحِوار في الخِطاب، هذه المعاني والأغراض التي سنتولى دراستها في الشواهد الدينيّة الحديثيّة المستقرأة من الأربعين النوويّة الآتيـــة:

**– الحديث الثلاثون المعنون بـــ"حُـــدُودِ اللهِ تَعَـــالَى": "عن أبي ثعلبة الخشبي جرثوم بن ناشر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ**

[1]- عليبنأبيعليّمحمّـــدالآمـــديّ،الإحكـــام في أصـــول الأحكـــام، تـــحقيق: عبد الرزّاق عـــفيفي، ط1، ج1، ص231 (دار الصميعـــيّ، الرِّيـــاض، 2003م).

**فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وحَدَّ حُدُوداً فلا تَعْتَدُوهَا، وحَرَّمَ أشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وسَكَتَ عَنْ أشْيَاء رَحْمَةً لَكُم غَير نِسْيان فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا.. حديث حسن رواه الدارقطني وغيره"[1].**

حيث جاء فيما معنى الحديث أنّ الله سبحانه وتعالى قد ألزم على عباده فروضا يجب الالتزام بها، ووضع لهم حدوداً يجب التوقف عندها، وحرّم أشياء لا يمكن انتهاكها، وأنّ ما لم يذكره يستحسن السكوت عنه.

استعمل النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا إنشائيّــاً غير طلبيّ، غرضه النهي، مستعملا في ذلك أداة النهي (لا) في قوله: "لا تضيّعوها.. لا تعتدوها.. لا تنتهكوها..."، فهو ينهى أمته عن معصية الله سبحانه وتعالى ومعرفة حقوقه وواجباتهم، ما لهم وما عليهم، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من النّــهي هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، معنى الحديث هنا ليس النهي عن القيام بهذه الأمور، بل هو النّصح والتوجيه للمتلقي المخاطَب حتى لا يتعدى على حدود الله سبحانه وفرائضه، إمّا أن يلتزمها أو يمسك نفسه عن تخطيهــا.

لقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام بذلك هنا مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب أهميّة فرائض الله سبحانه وحدوده ولذلك استعمل أسلوب النهي؛ ينهاهم عن تخطيها أو التعدي عليهــا.

كما وخرق قاعدة الكم حين قال: "وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها"؛ إذ لم يكمل ذكر ما تبقى من الأمور التي يجب عدم تعديها أو تجاوزها أو الالتزام بها.

**- الحديث الأربعون المعنون بــ"الدُّنْيَــا وَسِيلَة ومَزْرَعَــة للآخِرَة": "عن ابن عمر**

[1]- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص94، 95.

**رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنكَّ غَرِيبٌ أو عَابِرَ سَبِيلٍ» وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول: إذَا أمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِر الصَّبَاح، وإذَا أصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِر الَمَسَاء، وخُذْ مِن صِحَّتِك لِمَرَضِك، ومِن حَيَاتِكَ لِمَوْتِك.. رواه البخاري"[1].**

جاء في شرح هذا الحديث: "قال علي رضي الله عنه: "ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل"[2].

ما يعني اعمل لآخرتك ولا تجعل الدنيا كل همك، بل اجعل منها وسيلة أو ساحة تمارس فيها عباداتك حتى تكسب آخرتك.

استعمل النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا أسلوبا إنشائيّــاً غير طلبيّ، غرضه النهي كذلك، مستعملا فيه أداة النهي (لا) في قوله: "لا تنتظِر.."، التي تكرّرت مرتين في السياق نفسه، فهو ينهى أمته عن إتباع أهواء الدّنيا والعمل للآخرة، وأن يعملوا كأنه آخر يوم في حياتهم وأنهم لا يضمنون عيشا من بعده، هذا المحتوى القضويّ الظاهر للحديث، لكن الغرض من النّــهي هنا، وبالنظر إلى السياق اللّغوِيّ من جهة، وغير اللّغوِيّ من جهة ثانية، معنى الحديث هنا ليس النهي عن انتظار قدوا الصباح أو المساء باعتبارهما فترتين زمنيتين، بل هو النّصح والتوجيه للمتلقي المخاطَب حتى لا يتعدى على حدود الله سبحانه وفرائضه ويعمل بها في دنياه دائما وأبداً وكأنّه آخر يوم في حياته، وبعبارة أخرى يعيش ملتزماً ولا يعتقد أنّ

[1]- أبو زكريا محيي الدين يحى بن شرف النووي: الأربعون النووية، ص111، 112.

[2]- ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص35.

حياته تطول على ما عاشه أو يضمن بقاءه لصغر سنّه أو لسلامة صحّته لأنّ الأعمار بيد الله وحده.

لقد خرق النبيّ عليه الصلاة والسلام هنا مبدأ الكيف؛ ليبيّن للمخاطَب أهميّة العيش في كنف الله سبحانه وتعالى، والالتِزام بدينه، والعمل لآخرته بدلا من الركض وراء مغريات الدّنيـــا.

**– خُلاصـــة:**

عموماً، وممّـــا تقدّم يمكن استخلاص أنّ الاستِلزام الحِوارِيّ يرتبط بالتعبيرات المُضمَرة التي يسعى المخاطِب مِن خِلالها إلى إخفاء مجموعة من المعاني والأغراض البلاغيّة المجازيّة، وفي حالة ما إذا كان التعبير واضحا وصريحا يتم الاعتماد على القواعد التي صرح بها "بول غرايس"، والتي تنتمي إلى مبدأ التّـــعاون؛ من قاعدة الكم، الكيف، الملاءمة والجِهـــة، هذه القواعد التي انطبقت جميعها في معظم الأحاديث النبويّة في الأربعين النوويّة، سوى قاعدة الكيف التي كانت تُتجاوز دائمـــاً بالنظر إلى طبيعة المحتوى والمعاني المُضمَرة والأغراض البلاغيّة المختزلة.

# خاتمة

**خاتمة**

وصفوة القول، وخلاصـــة الموضوع، وانطلاقًا من التّحليل السابق، وإجابة على الإشكاليّة المطروحة، نذكر النتائج الآتيـــة:

1- تعنى التّداوليّـــة بدِراسة اللّغة الاِستِعماليّة؛ يعني دِراسة اللّغة باعتبارها وسيلة للتواصل في سياقها الاِستِعمالي التخاطبيّ، وتهتم بذلك بأركان العمليّة التخاطبيّة من المخاطِب والمخاطَب والخِطاب، هذا الخِطاب الذي يتضمن معاني حقيقيّة ظاهرة، ومعاني مجازيّة ضِمنيّة تفهم من سياق الكلام.

2- إنّ من أهم مبادئ التّداوليّـــة:

أفعال الكلام بنوعيهـــا الوصفيّة (الإخباريّة)، والأدائيّة الإنجازيّة (الإنشائيّة).

الإشارِيّات وأدواتها الإشارِيّة التي تساعد على التحكّم في العمليّة الخِطابيّة، من: الإشارِيّات الشخصيّة- الإشارِيّات الزمانِيّة- والإشارِيّات المكانيّة.

الأقوال المُضمَرة وهي المعاني المتعلقة بسياق الحال وتخرج عن المعنى الظاهر على التّركِيب اللّغوِيّ للكلام.

والاستِلزام الحِوارِيّ الذي يسمح بالتّفريق بين المعنى الحرفِيّ الظاهر والمعنى المُستلزَم المُضمَر المخفي في السياق.

3- إنّ الاستِلزام الحِوارِيّ من أهم المفاهيم التي ترتكز عليها التّداوليّـــة، يرتبط بلغة الحوار والتواصل بين المتخاطِبين، أو ما تعرف بلغة التخاطب والتواصل، ويبحث في المعاني الضِمنيّة المُضمَرة المُستلزَمة التي يسعى المخاطِب لإيصالها إلى المخاطَب، والتي لا تفهم سوى

من سياق الحال الكلاميّ، بالإضافة إلى أنّ هذا الاستِلزام الحِواريّ هو العامل على التفريق بين المعنى الحقيقيّ الحرفِيّ للكلام والمعنى الخفِيّ المُضمَر له.

4- وضع "بول غرايس" في سياق الاستِلزام الحِواريّ مجموعة من المبادئ والقواعد تعرف بمبادئ التعاون؛ هذه المبادئ التي عندما يتم اختراقها تسعى إلى تحديد المعاني المُضمَرة التي يدرسها الاستِلزام الحِواريّ، وهي: مبدأ الكـــم؛ مبدأ الكـــيف؛ مبدأ المناسبة (الملاءمة)؛ ومبدأ الطّـــريقة (الجِهـــة)، ولا يتحقّق الاستِلزام الحِواريّ إلاّ باختراق واحدة من هذه القواعد.

5- تتركّب الحمولة الدلاليّة للعبارات اللّغوِيّة من معاني صريحة وأخرى ضِمنِيّة؛ وتتضمن المعاني الصريحة محتوى قضوي يرتبط بالعبارة اللّغوِيّة والقوة الإنجازيّة الحرفِيّة الخاصة بها، وفي مقابله يتضمن المعنى الضِمنِيّ معنى حرفيّاً متداولاً ومتعارفاً عليه بين متكلِمي اللّغة، ومعنى حواري مستلزم يفهم بالاعتماد على القرائن اللّغوِيّة اللّفظِيّة وغير اللّفظِيّة (السياق اللّغوِيّ- التّركِيب اللّغوِيّ)، وسياق المقـــام (السياق الحالي- السياق غير اللّغوِيّ).

6- الأربعون النوويّة للإمام يحي بن شـــرف النوويّ، مؤلّف جمع بين دفتيه اِثنين وأربعين حديثا صحيحاً، تحتوي على مختلف مبادئ وأحكام الدّين الإسلاميّ التي قدّمها النبيّ عليه الصلاة والسلام بمثابة توجيهات ونصائح وإرشادات وتحذيرات للصحابة والمسلمين أجمع.

7- تميّزت أحاديث الأربعين النوويّة باللّغة السهلة والبسيطة والواضحة، وتركّبت من جملٍ وأساليب خبرّية، وأخرى إنشائيّة، وبالنّظر إلى مقياس الأفعال الكلامِيّة، فإنّ الأولى تعدّ أقوالا وصفيّة، والثانية إنجازيّة، لكلّ منها أغراضها البلاغيّة الحقيقيّة والمجازيّة، والأغراض البلاغيّة الأكثر اِستِعمالا في متن هذه الأحاديث تتمثل في:

النّـــفي، الإخبار، المـــدح، والذمّ في الأسلوب الخبريّ.

والنِّـــداء، الأمر، والنّـــهي في الأسلوب الإنشائيّ.

8- كما تضمنت أحاديث الأربعين النوويّة معاني حقيقيّة ظاهرة، وأخرى ضِمنِيّة متخفيّة مستلزمة، هذه المعاني المُستلزَمة ما ظهرت إلاّ باختراق قاعدة واحدة من قواعد التعاون الغرايسيّة، وهي قاعدة الكـــيف؛ لأنّ الأحاديث بسيطة صريحة، غير أنّها تخفي خلف بساطتها العديد من المواعظ والنصائح والتوجيهات التي تفهم من سياق الحال.

وخِتامـــاً، لا نستطيع أن نقول إنّنـــا قد وفّينا الموضوع حقّه، لكنّنا بذلنا جهدنا في طرح أفكار وعناصر الموضوع، وضبط المحاور الأساسيّة للبحث بصورة متكاملة، ونسأل الله أن نكون قد وُفّقنا وأصبنا، فإن وفّقنا فمن الله عزّ وجلّ وإن أخفقنا فمن تقصير منا.

ثم نوجّه كلمة شكرٍ لأستاذنا المشرِف لأنّه سعى دائما لتوجيهنا وإرشادنا في إنجاز هذا العمل.

# قائمة المصادر والمراجع

**– القرآن الكريم– روايــة حــفص عن عــاصِم، تمت كتابته تحت إشراف: الشيخ موفق منصور– والشيخ سامر الحمصي، مسجّل بوثيق إيداع لدى مديريّة حماية حقوق الملكّية الفكريّة، رقم 1972، بتاريخ: 2009/12/07م.**

**أولا: مصادر**

1. أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، الأربعون النووية عني به: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المناهج للنشر والتوزيع، ببيروت– لبنان، د. ط، 1430هـ/ 2009م.
2. صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، ط1، مطبعة الأمانة، جزيرة بدران شبرا– مصر، 1406هـ/ 1986م.
3. علي بن أبي الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط1، جدار الصميعي، الرياض، 2003م.

**ثانيا: المراجع**

1.أحمد المتوكل، اللِّسانِيّات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2010م.

2.أحمد فهد صالح شاهين، النظرِيّة التّداولِيّــة– تأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2015م.

3.ثورة مرسي، في التّداولِيّات الاستِدلالية نور المعرفة، ط1، الأردن، 1439هـ/ 2018م.

4.جميل حمداوي، التّداولِيّات وتحليل الخِطاب، مكتبة المثقف، ط1، المغرب، 2015م.

5.جواد ختام، التّداولِيّـــة أصولها واتجاهاتها، دار كنور المعرفة، ط1، 2016م.

6.حافظ إسماعيل علوي،التّداولِيّات عِلم اِستِعمال اللّغة ،عالم الكتب الحديث ،ط2، الأردن ،2014.

7.حسن خميس الملخ،التّداولِيّـــة ظلال الفهم وأفاقه عالم الكتب الحديث ط1 ، الأردن ،2015.

8.حمدة بنت حامد بن عبد العزيز الجزائري، المدح والذم في الأسلوب القرآني- دِراسة نحوية دلالية، عدد 5، 1440_2018.

9.خديجة محفوظ محمد الشنقيطي ،المنحئ التداولي في التراث اللّغوِيّ ،عالم الكتب الحديث ط1, 2016.

10.خليفة بوجادي في اللِّسانِيّات التّداولِيّـــة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة ط1, بالجزائر ،2019.

11.داليا أحمد عكاب أفعال الكلام في الشعر الجاهلي دِراسة في نصوص الحوادث دار دجلة ط1، 2018.

12.طه عبد الرحمن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ط1 بالمغرب ،1998.

13.عباس حناشي ،خطاب الحجاج وتداولية دِراسة في نتائج ابن باديس الأدبي،عالم الكتب الحديث ط1,الأردن.

14.عبد العزيز عتيق عِلم المعاني دار النهضة العربية للطباعة والنشر ببيروت لبنان ،1974.

15.عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخِطاب مقارنة تداولية ،ليبيا ،2004.

16.عمربن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر سبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون ط3، ج2،مكتبة الخانجي القاهرة بمصر 1488،1408.

17.فريدة لعبيدي ،لغة الخِطاب الإداري دِراسة لسانية تداولية الوسام العربي ط1،الجزائر ،1432 _2011.

18.قدور عمران البعد التّداوليّـــة والحجاجي في الخِطاب القرآني ،عالم الكتب الحديث ط1،الأردن ،2012.

19.كاظم جاسم منصور العزاوي ،التّداوليّـــة في الفكر النقدي ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ط1،بمصر.

20.محمد بن عبد الله المشهوري ،التّداوليّـــة السردية في خطاب الأقصوصة النسائية ،النور المعرفة ط1،عمان ،2019_1440.

21.محمد طلحة ،مبادئ التّداوليّـــة ،عالم الكتاب الحديث،ط1،الأردن ،2014.

22.محمود أحمد نحلة أفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر،دار المعرفة ط1،مصر،2002.

23.محمود عكاشة،النظريّة البرتجماتية اللسانية (التّداوليّـــة)مكتبة الآداب،ط1،بالقاهرة،2013.

24.مسعود صحراوي التّداوليّـــة عند العِلماء العرب ،دار التنوير ،ط1،بالجزائر ،2008.

25.نادية‌رمضان النجار ،الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللّغوِيّ ،مؤسسة حورس الدولية ط1، 2003.

26.نعمان بوقرة ،الخِطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية ،عالم الكتب الحديث ط1،الاردن 2012.

27.نواري سعودي أبو زيد في التّداولِيّـــة الخِطاب المبادئ و الإجراء ،بيت الحكمة ط1،بالجزائر ،2004.

28.نور الدين اجعيط،تداوليات الخِطاب السياسي ،عالم الكتاب الحديث ط1،الأردن،2012.

29.هناء حلاسة ،بلاغة الحجة في الخِطاب الخلفاء الراشدين ،ومركز الكتاب الأكاديمي الأردن ،2016.

30.يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي ،الحوار أذابه وضوابطه في ضوء الكتاب و السنة دار التربية والتراث ،مكة المكرمة ط1، 1414_1994.

31.يوسف تعزاوي، الوظائف التّداولِيّـــة واستراتيجيات التواصل اللّغوِيّ في نظرِيّة النحو الوظيفي ،عالم الكتاب الحديث ط1 ،2014.

**ثالثا: الكتب المترجمة**

1. أن روبول جاك موشلار ،التّداولِيّـــة اليوم عِلم جديد في التواصل ،تر سيف الدين دغفوس ،المنظمة العربية للترجمة ط1، لبنان ،2003.
2. جورج يول، التّداولِيّـــة ،تر العاتي دار العربية ،ط1 ،2001.

**رابعا: المعاجم:**

1. إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية ،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين 1986.

2. بهاء الدين محمد مزيد تبسيط التّداولِيّـــة ،شمس للنشر والتوزيع ،ط1 القاهرة 2010.

3. أبو حسن بن فارس بن زكريا،الرازي معجم مقايس اللّغة ،دار الكتب العِلمية ،ط1،لبنان ،1460_1999،ط2.

4. ابن منظور لسان العرب نشر أدب الحوزة ط1،ايران ،1405_1984.

5. الفيروز أبادي ،القاموس المحيط تحقيق أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد ،دار الحديث بالقاهرة ،1429 _2008.

**خامسا: المقـــالات.**

1. باديس لهويمل ،(التّداولِيّـــة والبلاغة العربية) مجلة المخبر العدد 7 الجزائر 2011.

2. باديس لهويمل أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري ،مجلة الفجر ،العدد السابع الجزائر 2011.

3. جنان سالم محمد البلداوي زينب عبد الحسين أهلا السلطاني، الاستِلزام الحِواريّ المخصص في الخِطاب القرآني( خرق قاعدة الكيف نموذجا) مجلة الخِطاب ،العدد 1بالعراق،2022.

4. خلف الله بن علي (التّداولِيّـــة مقدمة عامة) مجلة (اتحاد الجامعات العربية للأدب )العدد1 الجزائر 2017.

5. خليفة بارش ، عز الدين عماري المرجعية الإبستمولوجية للمصطلح التداولي مِن خِلال كتاب التّداولِيّـــة عند العرب المسعود الصحراوي، مجلة الفقري للدراسات اللّغوِيّة النظرِيّة والتطبيقية العدد الثاني الجزائر 2022/12/25.

6. خليفة بوجادي، في اللّسانيّات التّداوليّـــة في محاولة تأصيليةفي الدرس العربي القديم، بيت الحكمة ط1 الجزائر 2002.

7. ريمة عبكش،(نظرِيّة الاستِلزام الحِوارِيّ المفهوم والمبادئ، مجلة الخليل في علوم الإنسان)المجلد 1 ،بالجزائر ،2021.

8. سعد عادل بهناس نظرِيّة الأفعال الكلامِيّة والمناظرات السياسية تحليل مناظرة الرئيس الأمريكي "ترامب " بايدن الأولى مِن خِلال نظرِيّة الأفعال الكلامِيّة مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية العدد2 ،2022.

9. سليم حمدان الاستِلزام الحِوارِيّ عند بول غرايس مجلة القارئ الأدبية والنقدية المجلة 3، 2019.

10. ظافر عيسى الجياشي، حجاجية الاستِلزام الحِوارِيّ في خطب الامام الحسن السلام عليه، تسليم مجلة فصيلة محكمة العددان الخامس والسادس 1439 ه _2018م.

11. عبد القادر البار ،الاستِلزام الحِوارِيّ و ديناميكية التخاطب في مفهوم غرايس ، مجلة مقاليد ،العدد 14 ،2018.

12. عصام محمد ناصر العصام ظاهرة الاستِلزام الحِوارِيّ في جواب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، مجلة الثقافة و التنمية ،العدد الستون ،القاهرة ،سبتمبر 2012.

13. فرحات بولي القول من حيث هو فعل نظرِيّة أفعال الكلام ل اوستن دِراسة مصطلحية مقارنة لثلاث ترجمات عربية مجلة دراسات العدد 2،بالجزائر 2021.

14. ليلى سهل، خصائص الفِعل اللّغوِيّ عند جون أوستن ،مجلة كلية الأدب و اللغات ،العدد الثاني والعشرون ،بسكرة ،2018.

15. محمد بولخطوط ،تجليات الاستِلزام الحِوارِيّ في قصص "جميلة زنيد " مجلة رؤى فكرية العدد 08، 2018.

16. محمد حسين النقيب :النفي في الجملة العربية وعلاقته بالمعنى ،مجلة الأنداس للعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الأندلس للعلوم التقنية مجلد8، عدد3 ،2014.

17. ميرود سعاد ،الاستِلزام الحِوارِيّ في سورة طه ،تحليل تداولي وفق نظرِيّة غرايس ،مجلة المدونة ،مخبر الدراسات الأدبية والنقدية ،جامعة المدية ،الجزائر ،2018.

18. نعمة دهش فرحان الطائي ،(الاستِلزام الحِوارِيّ ومبدأ التعاون التخاطبي ،مجلة نسق العدد 10،ببغداد ،30 سبتمبر 2022_1444ه.

**سادسا: الرسائل الجامعية**

1. جحر نورما وحيدة "الاستِلزام الحِوارِيّ في سورة البقرة في القران الكريم" دِراسة تحليلية وصفية رسالة الماجيستر في جامعة مولانا مالك إبراهيم الاسلامية الحكومة مالانج ،2010.

2. عيسى بربار (البعد التّداولِيّـــة في العملية التواصلية (شعر الأمير عبد القادر الجزائري نموذجا)رسالة لنيل شهادة دكتوراه كلية الأدب والفنون جامعة احمد بن بلة بوهرن 1، 2016_2015.

**سابعا: الحوليات.**

1. حمدة بنت حامد بن عبد العزيز الجابري ،المدح والذم في الأسلوب القرآني دِراسة نحوية دلالية ،حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية ,جامعة الأزهر عدد 5 ،1440_2018.

**ثامنا: المواقع الالكترونية**

1. ابن شرف النووي :شرح الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية موقع //: http:ww.alwarraq.com

2. أحمد فريد :الإمام النووي موقع شبكة مشكاة الإسلامية //http. www almeskkat.net.

3. مكتبة النور شرح الأربعون النووية بمحمد بن صالح العثيمين ،تمت رؤيته بتاريخ 24 _04 _2025 علئ ساعة 13:53.

# فهرس المحتويات

**فهرس المحتويات:**

**وزارة التعليم العالي والبحث العِلمي.....01.**

**الشكر.....02.**

**الاهداء.....02.**

**مقدمة .....أ–ج.**

**الفصل الأول: المعطيات النظرِيّة لآليات التّحليل التّداولِيّــة.**

**تمهيد.....09.**

**المبحث الأول: التّداولِيّــة المفهوم والنشأة.**

1- مفهوم التّداولِيّــة.....10-12.

2- نشأة التّداولِيّــة.....13-16.

3- مبادئ التّداولِيّــة.....16-20.

4- علاقة التّداولِيّــة بالعلوم الأخرى.....21-24.

5- أهمية التّداولِيّــة.....25-26.

**المبحث الثاني: الالتزام الحواري**

1- مفهوم الاستِلزام الحِواريّ.....27-31.

2- مبدأ التعاون وقواعده.....32.

3- خرق المبادئ.....33-38.

4- المبادئ المكملة والمتفرعة عن مبدأ التعاون.....39-41.

5- خصائص الاستِلزام الحِوارِيّ .....41.

6- أنواع الاستِلزام الحِوارِيّ.....42-44.

**المبحث الثالث: أفعال الكلام**

1- مفهوم أفعال الكلام.....45-47.

2- أنواع أفعال الكلام.....48.

3- تصنيف سيرل لجميع الأفعال اللّغوِيّة في خمس فصائل كبرى....49-52.

4- تطور الفِعل الكلامِيّ مع سيرل.....53.

5- خصائص الفِعل الكلامِيّ.....53-55.

**الفصل الثاني: الاستِلزام الحِوارِيّ في الأحاديث الأربعون النووية.**

**تمهيد.....57.**

**المبحث الأول: نبذة حول المدونة وصاحبها.**

1- الأربعون النووية.....58.

2- الأمام النووي.....58-60.

**المبحث الثاني: الاستِلزام الحِوارِيّ في الأسلوب الخبري.**

1- النفي.....61-63.

2- الإخبار.....64- 67.

3- المدح.....68.

4- الذم.....69.

**المبحث الثالث: الاستِلزام الحِوارِيّ في الأسلوب الإنشائي.**

1- النداء.....71-74.

2- الأمر.....74-80.

3- النهي.....81-84.

خلاصة.....85.

**خاتمة.....87-89.**

**قائمة المصادر والمراجع.....91-97.**

**فهرس المحتويات .....99-101.**

**الملخص.....103.**

# الملخص

**- المُلخّــص:**

يختصّ هذا البحث بدِراسة آلية الاستِلزام الحِواريّ التّداوليّــة، مِن حيثُ مفهومها، ومبادئها التي نصّ عليها "بول غرايس"، هذه المبادئ التي تعرف بمبادئ التّعــاون، والتي لا يتحقق الاستِلزام الحِواريّ إلاّ باختراق الخِطاب لإحداها؛ لأنّهــا تُساهِم في الكشف عن المعاني الضِمنيّة المُستلزَمة للخِطــاب والتي تفهم من سياق الكلام.

هذا فيما يخص الجانب النظريّ للدِراسة، أما الجانب التطبيقي فإنه يختص بدِراسة أحاديث الأربعين النوويّة للإمام النووي تداوليّــاً، بالاعتماد على آلية الاستِلزام الحِواريّ، وذلك بهدف الكشف عن الأغراض البلاغيّة المجازيّة والمعاني الضِمنيّة المُستلزَمة للأحاديث، مع تحديد مبادئ التعاون المخترقة في كل جملة، خبريّة كانت أو إنشائيّة.

**الكــلِمــات المِفتــاحِيّــة:** التّداولِيّــة، الاستِلزام الحِواريّ، بول غرايس، مبادئ التّعاون، الأسلوب الخبري، الأسلوب الإنشائيّ، الأربعون النوويّة.

## -Abstract:

This research is concerned with studying the mechanism of dialogical engagement, in terms of its concept and principles, as stipulated by Paul Grice. These principles are known as the principles of cooperation, and dialogical engagement is only achieved by the discourse penetrating one of them, because they contribute to revealing the implicit meanings entailed by the discourse, which are understood from the context of the speech.

This is regarding the theoretical aspect of the study. The practical aspect is concerned with studying the Forty Hadiths of Imam al-Nawawi in a communicative manner, relying on the mechanism of dialogical implication, with the aim of revealing the metaphorical rhetorical purposes and implicit meanings entailed by the hadiths, while identifying the principles of cooperation that permeate every sentence, whether declarative or performative.

**- Key words:**Pragmatics, dialogical implication, Paul Grice, principles of cooperation, declarative style, constructive style, the Forty Hadith of Nawawi.